الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غارداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

قضيـة الصّـرفة بـين الجّـرجاني والرّمّـاني من خـلال: الـرّسالة الشـافية في إعجـاز القـرآن الكـريم

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة اللّيسانس في اللّغة العرب وآدابها

اللّغة والدّراسات القرآنية

*إعداد:

✓ إسماعيل بن حويط
✓ سفيان مطـــروش

*الأستاذ المشرف:

- عبد القادر برجي

السّنة الجـامعية

(1433- 1434هـ / 2012- 2013م)

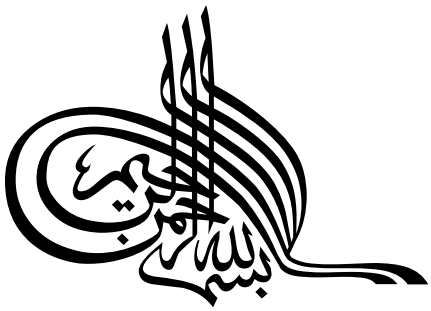

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

[الإسراء:88].

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له عزّ وجلّ على منّته وفضله،

وهو القائل: "هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر

ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم".

وقال سبحانه وتعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم".

فله الحمد والشكر في الأولى والآخرة.

وشكرنا الجزيل، وتقديرنا العظيم إلى أستاذنا الفاضل

والمشرف على هذا العمل، نتشرف بذكر اسمه: الأستاذ (برجي عبد القادر).

على نصائحه، وتوجيهاته التي كانت تنويرا لنا

في إنجاز هذه الصفحات.

وشكرنا أيضا إلى أستاذنا الفاضل: (سويلم مختار)و(براهيمي الطاهر).

وخاصة أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

على ما قدموه لنا من معلومات ساعدتنا في مشوارنا الجامعي

والشكر أخيرا إلى كل من ساهم معنا من بعيد أو قريب خاصة زملائنا بالدفعة

في إنجاز هذا العمل المتواضع.

عاشت جامعتنا الغراء، وزادها الله عزا وشموخا

إسماعيل.

سفيان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،أفصح المتكلمين ،وأبلغ الناطقين ،خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد **الله** وعلى آله وصحبه الطاهرين وبعد،

مصداقا لما جاء في الأثر: << إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة من اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستصعب، ولا تنقضي عجائبه >> [1].

قد تطوّر فهم " إعجاز القرآن" في التّاريخ الإسلامي، فبدأ باعتباره دليلا على النبوّة، وشاهدا على مصدر القرآن الرّبّاني، ثم انتقل ليكون دراسة بيانيّة بلاغية للتّعبير القرآني، يبحث في مختلف مباحث البلاغة وأساليب البيان في القرآن، ثم انتقل ليشمل جميع الأدلّة الدّالّة على أنّه كلام الله . [2] ففي نهاية القرن الثّاني وبداية الثّالث بدأ الكلام في الإعجاز القرآني بصورة علميّة منظّمة؛ كما يعتبر القرنان الرابع والخامس ذروة الصّحوة والنّضج في علوم اللغة بصفة عامّة والدّراسات القرآنيّة بصفة خاصّة، رغم ما عرفه المسلمون من انحطاط سياسي آنذاك، حيث تعدّدت المدارس والاتّجاهات في دراسة الإعجاز القرآني، كما ظهرت المؤلّفات والدّراسات والأبحاث الكثيرة العديدة، كلّها من أجل البحث في الإعجاز وفهمه ودراسته...ومنه تباينت الآراء في تعليل ظاهرة إعجاز القرآن،وطرح السّؤال:بما ذا كان معجزا ؟ ومن ثم اختلف العلماء في تحديد وجوهه [3]؛ وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البياني، وأنّ القرآن معجز ببلاغته وأسلوبه وبيانه وتعبيره[4] .

---

(1) روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ذكره محمد أبو زهرة في كتابه، المعجزة الكبرى القرآن (دار الفكر العربي،1390هـ-1970م)، ص 16.

(2) عبد الفتّاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّبّاني(ط1؛ عمّان(الأردن):دار عمّار، 1421هـ- 2000م)، ص6.

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص6 .

(4) المرجع نفسه: ص 6.

ولما كان موضوع "إعجاز القرآن" من الموضوعات الحيويّة المتجدّدة، ولأنّه يشمل جانبا مهمّا من جوانب الدّراسات اللّغوية والقرآنية؛ والتيّ منَّ الله عزّ وجلّ علينا بالانتساب لها؛ ولهذا كان موضوع بحثنا بعنوان:**"قضيّة الصّرفة بين الجرجاني والرّماني من خلال الرّسالة الشّافية في إعجاز القرآن الكريم"** ؛ فالانطلاقة كانت، عندما اقترح علينا الأستاذ مختار سويلم جزاه الله عنّا كل خير، أن نّحدد مدوّنة الدّراسة من بين كتب الإعجاز الكثيرة، بعد الإشارة إلينا بكتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن؛ للأستاذان محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلاّم، ومن ثم حدّدنا الرّسالة الشّافية للجرجاني كمدوّنة للدّراسة، ومن خلال نظرة فاحصة ودقيقة لمحتوى الكتاب تبدى لنا أنه تباينت واختلفت اتجاهات ومناهج كل من أصحاب الرّسائل الثلاثة، وخاصّة ما أثارته قضية الصّرفة حيث تمايزت النظرة إليها بين كل من الجرجاني والرّماني؛ فهذا الأخير يرى بأنّها وجه من وجوه الإعجاز القرآني السّبعة وأمّا الآخر فيرى بأنّها شبهة ويردّ على القائلين بها ويعتبرهم خصوم كما يرى أيضا بأنّ الأصل في الإعجاز هو النّظم.

وكما يقول الشّريف الجرجاني في كتابه التّعريفات :" المشكل ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب " فقد حرّك في أذهانا عدّة إشكالات وتساؤلات، ومنها نجد:

ما هي الأسس والدّوافع والمعايير التّي باعتبارها ردّ الجرجاني على القول بالصّرفة كوجه من وجوه الإعجاز القرآني ؟

أولا– هل كان على أساس تباين في فلسفة الإعجاز عند كل من العَالميَن وخاصّة عند الجرجاني؟ أي؛ هل هو تلاقي تيارين كبيرين ينبع أحدهما من ظواهر البلاغة القرآنية، والآخر من خواص الجودة الأدبية في الشّعر والنّثر؟

ثانيا– أم أنّ الأمر تعدّى إلى الأكثر من ذلك فأصبح الاعتبار متعلّقا بالخلفية الدّينية العقائدية المذهبية بحكم الجرجاني شافعي سنّي والصّرفة قال بها المعتزلة والرّماني معتزلي متكلّم واحد منهم؟ أو بالأحرى أنّ الأمر ناتج عن تعصّب مذهبي ؟

وكفرض من فروض حل الإشكاليات السّابقة: هل صحيح أن البّاعث على التّأليف في إعجاز القرآن البياني وعلى نشأة علوم البلاغة هو البحث عن وجوه الإعجاز القرآني؟ والممثّلة في قضيّة الصّرفة تحديدا؟.

وتهدف دراستنا لهذين العالميَن إلى إبراز الخصائص المميّزة لجهود كل منهما نحو موضوع الإعجاز البياني، وبخاصّة نظرية النّظم التّي أرسى عبد القاهر قواعدها، وبيّن كل من مفهومها وأسسها .

كما لا نهدف من وراء هذه الدّراسة إلى الخوض في المسائل العقدية نظراً لتشعّبها و كثرة طرقها مخافة أن نتيه ونضيّع الطّريق؛ ونقول كما قال أستاذنا طاهر براهيمي [1]: أنّنا لا نهدف من هذا البحث الحكم على المذاهب و الخلفيات الفكرية بالتّصويب والتخطيء، بل نتطلّع إلى الكشف عن مدى تأثير المعتقد في المباحث اللغوية البلاغية فحسب.

ولقد ارتأينا أنّ المنهج التاريخي الاستقرائي الوصفي هو الأنسب للإجابة عن كل هذه التساؤلات وغيرها، فهو تاريخي لأنّه يتناول المسيرة التاريخية للإعجاز القرآني بدءاً بمرحلة النّبوّة والتّحدي مرورا بنشأة المصطلح إلى غاية التّأليف عند المحدثين، واستقرائي وصفي لأنّ الدراسة تعتمد على الجمع والاستقراء ووصف لمنهج ورسالة كل من العالميَن.

وقد اقتضت طبيعة البحث، مع تحديد عدد الصّفحات أن يأتي في مقدّمة وتمهيد ومبحثا ن تتلوهما خاتمة مع بعض التّوصيات؛ ولسان حالنا يقول كما يقول الشاعر:

ما أرانا نقول إلا معاداً *** أو معاراً من لفظنا مكروراً

أمّا المقدّمة: تحدّثنا فيها عن تطوّر فهم إعجاز القرآن في التّاريخ الإسلامي؛ وأنّه بدأ الكلام فيه بصورة علميّة منظّمة نهاية القرن الثّاني الهجري وبداية الثالث، وعرضنا فيها سبب اختيارنا للموضوع ، وبعدها طرحنا الإشكالات والتّساؤلات، ومنه طرحنا كذلك فرضًا لحلّ بعض الإشكالات السّابقة، ثمّ الهدف من الدّراسة؛ كما قدّمنا المناهج الإجرائيّة للبحث،وهي: التّاريخي، الاستقرائي والوصفي.

وأمّا التّمهيد: تكلّمنا فيه عن فضل القرآن الكريم، ثم الغاية من الإعجاز القرآني، ثم عرضنا آيات التحدي بعد تقديم تعريف للإعجاز، ثم مراحل التأليف في هذا الموضوع عند القدامي متتبعين المسيرة التاريخية له، ثم تطرقنا إلى مذاهب الإعجاز بين القدامى والمحدثين؛ وبعدها أسقطنا الضوء على قضية الصرفة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي وكذا أقوال ردت عليها.

[1] أنظر: طاهر إبراهيمي" الخلفيّة الفكريّة للمشاريع البلاغيّة" ضمن نصف يوم دراسي بعنوان: البلاغة العربيّة من الانطباعية إلى النّصيّة يوم: ربيع الثّاني1433هـ- 2مارس 2012م، جامعة غرداية .

المبحث الأوّل:الرّماني ومنهجه في الإعجاز القرآني، يندرج ضمنه ثلاثة مطالب: الأوّل منها خصّص للكلام عن حياته وأهم آثاره ومكانته العلميّة، والمطلب الثّاني: كان للتّعريف برسالة الرّماني؛ حيث خلص صاحب المبحث بأنها؛كانت رسالة إعجازية أدبية بلاغية قيّمة، عكست الاختصاص العلمي لصاحبها، وأما الثّالث منها: فكان لدراسة تقسيمات الرّسالة عند الرّماني، وأنّه قسّمها إلى تقسيمات بلاغيّة فيها عشرة أوجه، وإلى تقسيمات بحسب وجوه الإعجاز إلى سبعة أوجه.

المبحث الثّاني:كان بعنوان: حوار مع الجرجاني في وجوه الإعجاز القرآني عبر الرّسالة الشّافية، وفيه ثلاثة مطالب: الأوّل خصّص لمعرفة حياة الجرجاني وجهوده في قضيّة الإعجاز القرآني، وأمّا المطلب الثّاني فهو؛ مذهب الجرجاني في الإعجاز القرآني، وفيه نظريّة النّظم؛ مكانتها وأهميّتها في مختلف العلوم والمطلب الثالث: هو تحليل للرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز والقول في الصّرفة. وخلص صاحب هذا المبحث إلى نقاط عديد منها؛ أنّ قضيّة الإعجاز القرآني جزء من أجزاء علم الكلام؛ وأنّ الأصل في الإعجاز عند عبد القاهر هو النّظم، كما أنّ قضيّة الصّرفة عنده ترتبط بالمعتقد.

وبالنّسبة **للخاتمة**: فقدكانت حوصلة لأهمّ النّتائج التّي جاء بها البحث مع تقديم بعض التّوصيات.

وبعد، فإنّه لا يسعنا إلّا أن نّتقدم بجزيل الشّكر لأستاذنا عبد القادر برجي الذّي نّكن له كل الاحترام والتقدير، الذي لم يأتل علينا بتوجيهاته وحلمه وصبره علينا طوال مدة إنجاز البحث.
كما نشكر الأستاذان طاهر إبراهيمي ومختار سويلم ؛ والشّكر موصول أيضا إلى الوالدين الكريمين وإلى كلّ من أسهموا في عوننا بعد الله عزّ وجلّ لإتمام هذا البحث.

غرداية:

ليلة الأربعاء: 1434/7/27هـ سـفيان مـطـروش

2013/06/06م إسماعيل بن حويط

قضيّة الصّرفة بين الجرجاني والرّماني من خلال الرّسالة الشّافية ـــــــ

تمهيد:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِےٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاًۜ ﴾[1]

والصّلاة والسّلام على محمّد الذّي أُرسل لّلعالمين بشيرا ونذيرا، وأُنزل عليه الكتاب المبين حجّة باقيّة شامخة إلى يوم الدّين، ورضي الله عن صحابته الأكرمين، الذّين بلّغوا من بعده شريعته الغرّاء

أمّا بعد،

فالقرآن كلام الله سبحانه عزّ وجلّ المعجز للخلق أجمعين بنظمه وأسلوبه وفي خصائص علومه واتّساع حكمه وفي مدى تأثير هدايته، فهو بذلك المعجزة الخالدة التّي تُحدّيَ بها العالمين إنسِهم وجِنّهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ هو الذّي لا يأتيه الباطل من خلفه، هو حجّة الأحد المعبود على عباده وحجّة الرّحمة المهداة في رسالته، كيف لا! وهو القائل عنه في معنى حديثه ﷺ: <<... فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين، والذكر الحكيم والصّراط المستقيم وهو الذّي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعّب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء ولايملّه الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرّدّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذّي لم تنته الجنّ إذ سمعته أن قاولوا إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرّشد، من علمه سبق ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم...>> [2] ؛ ولقد زكّى هذا الكتاب حتىّ المشركين، مثل ما جاء عن عتبة بن ربيعة حين قال: <<...وما هو بالشّعر ولا السّحر ولا الكهانة>>؛ ومن ذلك ما روي عن ابنه الوليد عندما قال: << والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أسفله لمعرق، وإنّ أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر>> [3]، فتأمّل يرعاك الله أنّهم قالوا هذا حين تحدّاهم القرآن وخاطب عقولهم بأن يأتوا ولو بآية مّن مثله وهم أصحاب سليقة وحسن بيان والقرآن

---

[1] سورة الكهف: الآية 1.

[2] هذا الحديث أورده (عن رواية التّرمذي)، محمد أبو زهرة في كتابه، المعجزة الكبرى القرآن (دار الفكر العربي1390هـ–1970م)، ص 15 .

[3] أنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمّد محمود شاكر (القاهرة (مصر): مكتبة الخانجي،2000م)، ص 585.

أُنزل بلغتهم التي يعرفون مَكامن القبح والجمال فيها، ولكنّهم بالطّبع لم يقدروا على ذلك، وبالتّالي عجزوا عن معارضته .

إنّ "إعجاز القرآن" حقيقة قاطعة، وبديهيّة مقرّرة، وهذا الإعجاز القرآني وسيلة إلى هدف عظيم، وغاية سامية، وليس هدفا بحدّ ذاته[1]، وعليه فالغاية من دراسة الإعجاز القرآني هو: إثبات مصدر القرآن الرّباني وأنّه كلام الله سبحانه وتعالى، وليس كلام محمّد مع الإقرار بنبوّته ﷺ.[2]

إذن أصبح إعجاز القرآن أقوى دليل جاء بدوره لخدمة مسألة عظيمة ألا وهي: القرآن كلام الله عزّ وجلّ ومحمّد بن عبد الله عبده ورسوله .

ومن المناسب أن نّشير هنا أن القرآن الكريم لم يستعمل كلمة "الإعجاز"؛ وإنّما استعمل بعض مشتقّات مادّة(ع ج ز)[3]، حيث وردت في أكثر من آية، ففي سورة سبأ قوله تعالى:

﴿ وَالذِينَ سَعَوْ فِے ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ اَلِيمٍ ﴾[4]،وفي سورة سبأ أيضا: ﴿ الذِينَ يَسْعَوْنَ فِے ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِے اِلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾[5]، وفي سورة الحجّ: ﴿ وَالذِينَ سَعَوْاْ فِے ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ اُلْجَحِيمِ﴾[6]،وقوله أيضا في سورة التّوبة: ﴿فَسِيحُواْ فِے اِلْاَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِے اِللَّهِ وَأَنَّ اَللَّهَ مُخْزِے اِلْكَٰفِرِينَ﴾[7]، إلى غيرها من المعاني، نحو: أعجزت، عجوزا، عجوز، أعجاز، نعجز، معجزون، ويعجزون...

---

(1) عبد الفتّاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّبّاني(ط1؛ عمّان(الأردن):دار عمّار، 1421هـ- 2000م)، ص5.

(2) أنظر: المرجع نفسه، ص 5.

(3) أنظر: مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز(ط1؛عمّان (الأردن): دار الفكر، 1430هـ- 2009م)، ص 145. وينظر: عمر باحذاق، أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني(ط1؛ بيروت (لبنان): دار مأمون للتّراث، 1414هـ-1994 م)، ص 17 .

(4) سورة سبأ: الآية 5.

(5) سورة سبأ: الآية 38.

(6) سورة الحج: الآية 49.

(7) سورة التوبة: الآية 2 .

وأمّا عن ورود هذه الكلمات في كتب السنّة[1]؛ ففي حديث عمر بن الخطاب ﵁ : << ولا تلثّوا بدار معجزة >>؛ أي: لا تقيموا في موضع تعجزون فيه عن الكسب، ومنه الحديث: << كلّ شيء بقدر حتىّ العجز والكيس>>؛ وقيل أراد بالعجز: ترك ما يجب فعله بالتّسويف، وهو عام في أمور الدّنيا والدّين.

ولقد أورد علماء اللّغة تعريف الإعجاز في كتبهم؛ مثل ما ذكره ابن منظور في معجمه: العجزُ: نقيض الحزم، عجزَ عن الأمر. يَعجِزُ وعَجِزَ عَجْزًا فيهما ورجل عَجِزُ وعَجُزُ: عَاجِزُ،...ويقال أَعْجَزتُ فُلاناً إذا ألفيته عَاجزًا، والمعجِزَة والمعْجَزَة: العَجْزُ؛...والعَجزُ الضُّعف...والتَّعْجيز التَّثبيط.[2]

وبعد عرض التّعريف اللّغوي، سنعرض التّعريف الاصطلاحي عند الشّريف الجرجاني من القدامى حيث عرّف الإعجاز في كتابه التّعريفات: الإعجاز في الكلام هو أن يُوَدَّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عاداه من الطّرق[3]؛ وأمّا عند المحدثين نجد تعريف الإعجاز القرآني الذي قدّمه عدنان زرزور أنّ: المعنى المراد بإعجاز القرآن؛ هو أنّ القرآن يحمل في بيانه الدّليل الكافي على أنّه ليس من كلام البشر[4]؛ وهناك من عرّف المعجزة القرآنيّة بخاصّة على أنّها: أمر معنوي خارق للعادة، للعادة، مقرون بالتّحدي سالم عن المعارضة،باق في الزّمن دالّ على البلاغ وحامل لصدق الرّسول ﷺ في دعواه[5].

قد يقول القائل: ما الدّليل على أن القرآن معجز وينطوي على ما يقصر طوق البشر عنه؟ والجواب هو: أنّ الرّسول ﵇ عندما قام بأمر الدّعوة إلى الله ﷻ، سأله قومه أن يأتيهم بآية تدلّ على صدق دعوته ورسالته فأخبرهم الله تبارك وتعالى بأنّ هذا القرآن هو أعظم آية ودليل على ما يريدون؛ فقال تعالى حكاية عنهم: وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي

[1] عمر باحذاق، مرجع سبق ذكره، ص 17. (فالحديث رواه مسلم في القدر(2655) وأحمد في مسنده 2 /110).

[2] ابن منظور، لسان العرب (ط1؛ بيروت (لبنان): دار صادر، 1300هـ)، مج 5، ص 369- 373.(كما ذكر أيضا الحديث السّالف الذّكر).

[3] علي الشّريف الجرجاني، التّعريفات (بيروت: مكتبة لبنان، 1985م)، ص 32.

[4] عدنان زرزور، علوم القرآن (ط1؛ دمشق (سوريا): المكتب الإسلامي، 1401هـ-1981م)، ص 229.

[5] عمّار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم (ط1؛ الأردن: جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتاب الحديث2007م)، ص 72 أنظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن (ط1؛ الرّياض (السّعودية): دار المسلم،1416هـ-1996م)، ص 13.

﴿ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]؛ ولكنّ الكافرين ظلّوا في عنادهم وجحودهم، وأنكروا أن يكون في شيء من آيّ القرآن ما يدلّ على صدق محمّد ﷺ ، ودعوته وأعرضوا عنه قائلين: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]؛ وحينئذ تحدّاهم الله عزّ وجلّ وتدرّج معهم بهذا التّحدي.[3]

ولو توقّفنا قليلا عند آيات التّحدي التّي نزلت على القوم لوجدنا أنّه يتمثّل فيها الأسلوب التّربوي الحديث، في طول مدّة التّحدّي وهي في ثلاث وعشرين سنة وهذه المدّة تتساوى وقدرات القوم العقليّة، ومستواهم الثّقافي وتراعي الفروق الفرديّة بينهم، وهذا التّدرج؛ هو مراعاة للمراحل التّعليمية التّي تحدّي بها القوم، فهي تتدرّج في مطلوبها كما تتدرّج في تحدّيها:

1- قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾[4]؛ طلب الحديث وإن لم يشترط الصّياغة.

2- قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[5]؛ إذا عجزتم عن الإتيان بحديث مثله، فاتوا بعشر سور مثله على غير الحقائق التّي ضمّها، وعلى غير القيم التي ينادي بها.

3- قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[6].

---

(1) سورة العنكبوت: الآيتان 50-51.

(2) سورة الأنفال: الآية 31 .

(3) مصطفى شاهر خلوف، مرجع سبق ذكره، ص150.

(4) سورة الطّور: الآية 32 .

(5) سورة هود: الآية 13.

(6) سورة يونس: الآية 38 .

4- قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1]؛ أي إذا عجزتم عن كل ما تقدّم، فاتوا بسورة تشبه ما جاء في القرآن، وإن كانت لا تساويه في المثليّة، بل قريبة من مستواه.

5- قوله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]؛ كانت النّتيجة بعد التّدرّج في التّحدي مع طول المدّة، لا تستطيعون أن تأتوا وعجزتم، وذكر الجنّ هنا كما قال البلاغيّون "للتّعجيز"، لأنّه تحدّي للعرب فكيف يأتي ذكر الجنّ، وهذا القرآن يتناسب مع مستوى العرب في تراكيبهم وأقوالهم دون الجنّ...وهناك من يفسّر ذكر الجنّ على ما شاع بين العرب من الفكر الخرافي الذّي يؤكّد معاونة الجنّ للإنس فيما يعجز عن القيام به. [3]

لقد كان الذّوق العربي السّليم يساعد أصحابه على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطبته ، وكانت قدسيّة القرآن وعظمته مسيطرة على نفوسهم وكان الإقرار بالعجز عن الارتفاع إلى مستواه كامنا في النّفوس، وبقي هذا الأمر بعد عصر النّبوة والخلفاء الرّاشدين وردحا من الزّمن في الدّولة الأمويّة؛ إلّا أنّ صفاء السّليقة العربيّة بدأت تفقد صفاءها وبدأت الثّقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التّي فتحها المسلمون، وبدأ النّاس يفكّرون بطريقة عقلية مجرّدة عن التذوّق الجمالي وإدراك المعاني بالسّليقة الصّافية ، في هذه البيئة المختلطة بالتيّارات الثّقافية المتباينة برز الحديث عن وجه إعجاز القرآن ؛ وعن سبب عجز العرب عن الإتيان بمثل سورة من القرآن ولعلّ الفكرة أوّل ما نشأت في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثّاني الهجري، حيث كانت البصرة تموج بالتيّارات الفكريّة المختلفة من فقهاء ومحدثين ولغويّين وأدباء وفلاسفة متكلّمين

---

(1) سورة البقرة: الآية 23 .

(2) سورة الإسراء: الآية 88 .

(3) محمّد بركات حمدي، دراسات في الإعجاز البياني (ط1؛ عمّان (الأردن): دار وائل للنّشر، 2000م)، ص 12 .

ولم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث عن وجه الإعجاز والمعجزة القرآنية بل لم يبرز مصطلح "إعجاز القرآن" على السّاحة إلّا بعد أن نّقل عن واصل بن عطاء المتوفّى سنة (131هـ)، شيخ المعتزلة[1] في البصرة قول غريب وهو: أنّ إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتيّ فيه، وإنّما بصرف الله تفكير النّاس عن معارضته وهو القول الذّي تبنّاه فيما بعد، إبراهيم بن سيّار النّظام (231هـ)، أحد شيوخ المعتزلة في البصرة، وعرف هذا القول فيما بعد بالصَّرفة[*]؛ وعند ذلك بدأ العلماء يتعرّضون في ثنايا كتبهم لوجه الإعجاز ويتحدّثون عن إعجاز القرآن، ولعلّ أوّل من تولّى الرّد على القول بالصّرفة هو الجاحظ تلميذ النّظّام[2].

وعلى اثر ذلك اتّسعت دائرة الكتابة في علوم البلاغة بعامّة وفي إعجاز القرآن بشكل خاص ، ولعلّ أوّل من ألّف كتابا مستقلّا تحت هذا العنوان هو محمد بن يزيد الو اسطي(306هـ)، وتذكر كتب التّراجم أنّ عبد القاهر الجرجاني شرح كتاب الو اسطي بكتابين ؛ أحدهما صغير والثّاني كبير وسمّاه" المعتضد"؛ وذلك قبل تأليفه كتاب "دلائل الإعجاز" إلّا أن شرحي كتاب الو اسطي لم يصلا إلينا[3]، والمتتبع للمسيرة التّاريخية للإعجاز القرآني يجد بأنّ دراسات القرن الثالث الهجري في أغلبها تناولت الإعجاز القرآني تحت اسم "نظم القرآن"من ذلك كتاب "نظم القرآن" للجاحظ (255هـ) ذلك الكتاب الذي لم نعرف منه غير اسمه إذ فقد مع ما فقد من تراثنا ، وكتب السجستاني في نظم القرآن (316هـ)، وفي القرن الرّابع الهجري، صدرت أغلب الدّراسات باسم "إعجاز القرآن"من مثل " النّكت في إعجاز القرآن" للرّماني (386هـ)، و"البيان في إعجاز القرآن"للخطّابي (388هـ)، و"إعجاز القرآن"للباقلاّني(403هـ)، والجزء السادس عشر من كتاب "المغني في أبواب التوحيد

---

(1) المعتزلة: ظهرت كفرقة فكرية في أوائل القرن الثاني الهجري؛ ويسمون أصحاب العدل والتّوحيد ويلقّبون بالقدرية والعدلية. أنظر:(تعريفها، أعلامها، أهم قواعدها، فرقها) عند: عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص358.وينظر: الشّهرستاني، الملل والنحل،تع:أحمد فهمي، ص38. وينظر أيضا: محمد العبده وطارق عبد الحليم، المعتزلة بين القديم والحديث، ص 102. محمد الفيّومي، المعتزلة تكوين العقل العربي؛ الكتاب الرابع، ص101.

(*) سنعرض لهذه المقولة بالتّعريف والتّحليل في موضع قادم من البحث بحول الله تعالى.

(2) مصطفى مسلم، مرجع سبق ذكره، ص 45- 46.

(3) المرجع نفسه: ص48. أنظر: محمود شاكر،مداخل إعجاز القرآن (دار المدني (السعودية) ومطبعة المدني (مصر)،2002م)، ص77. وينظر أيضا: عمّار ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

والعدل"للقاضي عبد الجبار(315هـ)، باسم "إعجاز القرآن"؛ وفي القرن الخامس، جاءت دراسات عبد القاهر الجرجاني(471هـ) باسم "دلائل الإعجاز"و"الرّسالة الشّافية"، ودراسة ابن حزم الظاهري (456هـ)في ردّه على كتاب الباقلاني، وفي القرن السّادس كانت دراسة محمد بن عمر الرّازي (606هـ) في كتابه "نهاية الايجاز في دراية الإعجاز"؛ وفي القرن السّابع، ظهر ابن أبي الاصبع المصري (654هـ) في كتابه"بديع القرآن"[1].

وفي القرن الثّامن، نجد الزملكاني (727هـ) في كتابه"البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن"،وابن القيّم الجوزية (751هـ) له كتاب كذلك تناول فيه قضيّة الإعجاز القرآني بعنوان"الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان"،وبرز كذلك يحي بن حمزة العلوي (754هـ) في كتابه"الطّراز"، بالإضافة إلى الزّركشي (994هـ) في كتابه "البرهان"؛ وفي القرون اللاّحقة توالت الدّراسات، من مثل دراسة الإمام السيّوطي (911هـ) في كتابه "الإتقان"، إذ أفرد فصلا خاصّا بالإعجاز القرآني وهو الفصل (64).[2]

وسنركّز في دراستنا على مفهوم الإعجاز القرآني عند الرّماني ونظرته للصّرفة وفلسفة الإعجاز عند الجرجاني وردّه على الصّرفة؛ لأنّ المقال لا يسعنا للخوض في أغلب دراسات السّابقين وهذا ما قاله الرّافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ":<< قد رأيت أنّ أقوال الأوّلين في إعجاز القرآن وأدلّتهم عليه ممّا لا يحتمل البسط والاتّساع إلى ما تفرد له الكتب وتوضع فيه الدّواوين >>[3] كما أنّه أعطانا قاعدة مهمّة كي نميّز بها كتب الإعجاز من الكتب الأخرى عندما قال: << كل ما تكشفه كتب التّفسير وكتب البلاغة من دقائق نظم القرآن وأسرار تركيبه فهو من أدلّة إعجازه >>[4] وبالنّسبة للمحدثين، فقد تعدّدت وكثرت مؤلفاتهم وآرائهم؛ حيث تمايزت وتباينت زوايا نظرهم لموضوع الإعجاز القرآني، فمنهم من كانت دراسته معمّقة ودقيقة ومنهم من تميّزت دراسته بالسّطحية

(1) محمد بركات حمدي، مرجع سبق ذكره، ص 18.

2) المرجع نفسه: ص 20 .

(3) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية (بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي،1425هـ-2005م)، ص105.

(4) المرجع نفسه: ص 108. " ورد هذا الكلام في تهميش الصفحة".

ولقد اتّفق العقلاء و العلماء و الباحثون و المنصفون على أن القرآن معجز ولكنّهم اختلفوا في تحديد وجوه الإعجاز ، وتعيين مواضعه ، وبيان أسراره وإدراك الخصائص التّي امتاز بها القرآن الكريم عن سائر كلام البشر على مذاهب متعدّدة ويمكن حصرها في [1]:

1 – **مذهب الإعجاز بالصّرفة** :ويرى هذا الذهب أنّ وجه الإعجاز في القرآن هو الصّرفة أي أنّ الله تعالى صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم على تلك المعارضة، فكان هذا الصّرف خارقا للعادة وبهذا يكون الصّرف هو المعجز لا القرآن نفسه .

وهذا المذهب هو رأي النّظّام (220هـ) ، والشّريف المرتضي (436هـ) ، وابن حزم (456هـ)، والخفّاجي(466هـ) ، وابن كمال باشا (938هـ)

وهذا الذهب فيه ضعف لأنه يجعل سر الإعجاز وسببه أمرا خارجيا لا القرآن نفسه .

2– **مذهب الإعجاز الجزئي** :يرى هذا المذهب أنّ وجه الإعجاز في القرآن هو اللغة والبيان والمبنى والشكل والأسلوب بجميع مظاهره من تقديم وتأخير وفصل ووصل، وحقيقة ومجاز، وخبر وإنشاء ، ونفي واثبات، وإطناب وإيجاز، وذكر وحذف، وتعريف وتنكير ومن أعلام هذا الذهب :

الخطّابي(388هـ)،وعبد القاهر الجرجاني(471هـ) ، والرّاغب الأصفهاني(502هـ) والزّمخشري(528هـ)، وابن عطية(546هـ) .

وهذا المذهب أصاب نصف الحقيقة لأنّ الوجه اللغوي أو البيان في القرآن هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وأمّا الوجه الآخر من وجوه الإعجاز القرآني فهو المعني والمضمون والموضوع .

3– **مذهب الإعجاز الكلّي** : ويرى هذا المذهب أنّ القرآن معجز من وجوه مختلفة بعضها خاص بالعرب الذين درسوا اللغة العربية وتذوّقوا بلاغتها وبعضها الآخر يدركه العقلاء من النّاس كلهم .

أمّا ما يخص العرب فهو الإعجاز البياني أو اللّغوي وأما ما يدركه الناس كلهم فهو الإعجاز الموضوعي ومظاهر هذا الإعجاز متعددة كالإخبار عن المغيبات ، والإخبار عن الماضي السّحيق .

(1) مصطفى شاهر، مرجع سبق ذكره، ص 151.

ومن أعلام هذا المذهب : الباقلاني (403هـ)، القاضي عد الجبار(415هـ)،والقاضي عياض(544هـ) والزّملكاني(651هـ)،الزّركشي(794هـ)،السّيوطي(911هـ)،الرّافعي(1345هـ)، الدّرّاز (1352هـ)، الزّرقاني (1362) .

والواقع أنّ هذا المذهب قد أصاب كبد الحقيقة، لأن المعنى والمبنى عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

إذن تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم[1] :

– فنهم من أوصلها إلى عشرة وجوه، ومنهم من جعل وجوه الإعجاز وجها واحدا ونافح عنه وأورد الاعتراضات على سواه، ومن يتتبّع هذه الوجوه التيّ ذكرها العلماء قديما وحديثا يجد كثيرا منها تتداخل وتتشابه ويمكنه بعد الاستقراء والتّحقق أن يجمع بين كثير منها ؛حيث نجد أن كثيرا منها تدور حول الأداء البياني وأسلوب القرآن الكريم المتميّز في ذلك ... ووجوه تنصب على الهدايات في القرآن الكريم ومراميه في إسعاد البشرية بإخراجها من الظّلمات إلى النّور وإيصالها إلى دار السّعادة والنّعيم المقيم[*] ...ومن الوجوه ما يتعلق بالإخبار غن الغيوب ...ومنها ما اشتمل على إشارات وإيحاءات إلى سنن **الله** سبحانه وتعالى، لذا يمكن أن نّجمع الأقوال جميعا في أربعة وجوه هي :

أولا :الإعجاز البياني .

ثانيا :الإعجاز العلمي (التّجريبي) .

ثالثا :الإعجاز التّشريعي .

رابعا : الإعجاز الغيبي

وهنا نحاول أن نسلّط بعض الضّوء على قضيّة الصّرفة التيّ تبنّاها المعتزلة على أ نّها تمثل الأصل في الإعجاز عند البعض منهم وتمثل وجها من وجوه الإعجاز عند البعض الآخر كما أنّك تجد من يحسب لجماعتهم ولكنّه لم يقل بها، بل ردّ عليها؛ وهذا ما جعلنا نتساءل ونقول: ما المقصود

[1] أنظر: مصطفى مسلم، مرجع سبق ذكره، ص121.

[*] أنظر: مقاصد الإعجاز القرآني بين المفسدة وجلب المصلحة، عمار ساسي، مرجع سبق ذكره، ص86- 87 .

بالصَّرفة لغة واصطلاحا؟ وما الذّي حملهم على القول بها ؟ وكيف كان الرّد على هذه المقولة ؟ وهل صحيح أنّ الباعث على التّأليف في إعجاز القرآن البياني وعلى نشأة علوم البلاغة: هو البحث عن وجوه الإعجاز القرآني؟ والممثلة في قضيّة الصّرفة تحديدا ؟

***الصَّرفة في اللّغة:**

عرّفها ابن منظور في اللّسان[1]: الصَّرْفُ: ردّ الشّيء عن وَجهه، صَرَفَهُ نَصْرِفُهُ صَرْفًا فَانْصَرَفَ، وصَارَفَ نَفسَه عن الشّيء: صَرفَهَا عنه...وصَرفتُ الرَّجلَ عَنيّ فَانْصَرَفَ،والمنْصَرَفُ قد يكون مكانًا وقد يكون مصدرًا...والصَّرْفان: اللّيل والنّهار؛ والصَّرْفة:منزل من منازل القمر...

*** الصّرفة في الاصطلاح :**

صرف الهمم عن المعارضة وان كانت مقدورا عليها وغير معجزة، عنها إلّا أنّ العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات؛ فكأنّ القوم الذين تحدّاهم الله تعالى بالقرآن تحولت هممهم وصرفت عن معارضته بغير إرادتهم، بل رغما عنهم مع قدرتهم الذاتية على ذلك، أو أنّهم سلبوا العلوم التي يعرفونها من أنفسهم [2].

***مصدر القول بالصّرفة هندي**[3]: إن بعض المتفلسفين من علماء المسلمين اطّلعوا على أقوال البراهمة في كتابهم "الفيدا" ،وهو الذي يشمل على مجموعة من الأشعار ليس في كلام النّاس ما يماثلها في زعمهم، ويقول جمهور علمائهم أن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها، لأنّه براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها ؛ يقول في ذلك أبو الريحان البيروني في كتابه : << ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 9 (باب صَرَفَ)، ص189- 193.

(2) محمّد بن حسن، معترك الأقران في إعجاز القرآن- دراسة نقدية مقارنة- (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى1416هـ-1996م)، ج1، ص93 .

(3) محمّد أبو زهرة، مرجع سبق ذكره، ص 79 .أنظر: أحمد جمال العمرى، المباحث البلاغية في ضوء قضيّة الإعجاز القرآني نشأتها وتطوّرها حتى القرن السابع الهجري (القاهرة (مصر): مكتبة الخانجي140هـ-1990م)، ص27. " وجدنا كلامه مطابق لكلام أبوزهرة دون تهميش؛ فقد سبّقنا الأوّل لأنّه طبع سنة19970 م- والآخر سنة 1990م".

مرذولة ما نصه :"إنّ خاصّتهم يقول إن في مقدورهم أن يأتوا بأمثالها ولكنّهم ممنوعون من ذلك احتراما لها >>.

***مقالة النّظام ورواجها** :قال إبراهيم النظام (231هـ) شيخ المعتزلة في عصره :" إن العرب إذ عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه، بل كان لأن الله تعالى صرفهم عن أن يأتوا بمثله " .

* وإن رواج تلك الفكرة يؤدي إلى أمرين :

أوّلهما: أن القرآن الكريم ليس في درجة من البلاغة والفصاحة تمنع محاكاته وتعجز المقدرة البشرية عن أن يأتوا بمثله، فالعجز ليس من صفات القرآن الذاتية .

وثانيهما: الحكم بأنه ككلام الناس لا يزيد عليه شيء في بلاغته أو في معانيه .

إن مقولة النظام بالصرفة نبتت أول نبت في رواق الفلسفة الكلامية فالنظام أول من جاهر بها وأعلنها ودعا إليها، ولاحى عنها كأنها مسألة من مسائل علم الكلام؛ ونقول إن النظام أول من جهر بهذا الرأي، ولا نقول انه أول من فكر فيه أو أول من ابتدأ القول به، لأن الأفكار لا يعرف ابتداؤها، وهي تتكون في خلاياها بل لا تعرف إلا بعد أن تظهر ويجاهر بها [1].

* **بعض الآراء التّي تردّ على القول بالصّرفة:**

الجاحظ يفنّد رأي أستاذه النّظّام وذكر عيبه فقال[2]: " إنمّا عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنّه وجودة قياسه على العارض والخاطر والسّابق الذي لا يوثق بمثله، فلو كان بدل تصحيحه القياس، إلتمس تصحيح الأصل، الذي قاس عليه، كان أمره على الخلاف، ولكنّه كان يظنّ الظنّ ثم يقيس عليه ..."

***الرّد على وجه الإعجاز بالصّرفة** [3]:

1- ردّ القاضي عبد الجبار: خالف جميع من تقدموه ممن تحدثوا عن الصّرفة، ولم يرض عن تفسيراتهم

---

(1) أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص28 .

(2) المرجع نفسه، ص 28 .

(3) عبد السلام حمدان اللّوح، <<حوار مع الرّماني في وجوه الإعجاز القرآني>>، مجلة الجامعة الإسلامية، مج16.العدد2 (يناير2008)، ص 116.أنظر:أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص30.وينظر: عمر باحذاق، مرجع سبق ذكره، ص316.

،ثم قدم الأدلّة على إبطال القول بالصّرفة .

2- ردّ الخطابي :قال الخطّابي :"وذهب قوم "يقصد المعتزلة" ، إلى أنّ العلّة في إعجازه أي (القرآن) الصّرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة ، ولم يرتض ذلك .

3- ردّ القاضي أبو بكر الباقلاّني: لو كان الأمر على ما ذهبوا إليه،و كان الإعجاز بالصّرفة حقّا ،لكان الأقوى في الحجة والآبين في الدّلالة، أن يجيء القرآن في أدنى درجات البلاغة .

4- ردّ القاضي عبد القاهر الجرجاني: أفرد الجرجاني فصلا كاملا في رسالته الشّافية أبطل فيه مذهبهم

5- إجماع الأمّة :ومما يبطل القول بالصّرفة، إجماع الأمة قبل ظهور القول بالصّرفة على أن إعجاز القرآن ذاتي؛ وقد حكى هذا الإجماع الإمام القرطبي: فقال بعد أن ذكر قول القائلين بالصّرفة وهذا فاسد، لأنّ الإجماع قبل حدوث المخالف: أنّ القرآن هو المعجز، فلو قلنا: إنّ المنع والصّرفة هو المعجز، لخرج القرآن عن أن يكون معجزا، وذلك خلاف الإجماع .

*** القول بالصّرفة والرّد عليها هو الباعث على التّأليف في إعجاز القرآن البياني .**

ومهما يكن من بطلان هذه الفكرة، فقد أدّت إلى إنشاء علوم البلاغة في ظلّ القرآن فاتّجه الكاتبون إلى بيان أسرار البلاغة في هذا الكتاب المبين، المنزّل من عند الله الحكيم، قرآنا عربيا، فكان هذا الباطل سببا في خير كثير وكما يقول المثل السّائر "ربّ ضارّة نافعة"،فقد تولّد عن هذا الباطل دفاع حكيم، ولدت منه علوم البلاغة العربية وأنّ أكثر ما كتب الأوّلون في البلاغة والفصاحة كان في ظلّ القرآن ومحاولة لبيان إعجازه وأنّ أول ما كتب في إعجاز القرآن من ناحية البيان كان في الوقت الذي جاء فيه القول بالصّرفة، بين نفي واثبات كما أشرنا وأوّل من عرف أنّه تصدى للكلام في الإعجاز في نظم القرآن هو الجاحظ، تلميذ النّظام الذي أنكر عليه قوله، وعابه في منهاجه الفكري من أنه يظن الظّنّ ثم يجعله أصلا يجري عليه القياس مصححا لقياسه بالمنطق[1] ولقد جاء بعد كتاب "نظم القرآن ". للجاحظ الذي كان ردًّا علميا على كلام النّظّام الذي أدخله من الهند، وهو مذهب الصّرفة جاء بعده أوّل كلام واجه الصّرفة في إعجاز القرآن، وهو كتاب "إعجاز القرآن"للواسطي

[1] محمّد أبو زهرة، مرجع سبق ذكره، ص86.أنظر:أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص85. "كذلك تطابق في الكلام".

(306هـ) وهو صورة المحاوبة التّي كانت دفعا لمذهب الصّرفة الذي بلبل الأفكار وكان بين ممانعة من الأكثرين ومحاوبة من القلّة، حتىّ صارت نادرة، وحتّى طواه التّاريخ وهو في هذا قد طرق باب البلاغة طرقا قويّا[1]، ويقول أحد الباحثين وهو يثبت علاقة البلاغة العربية بالإعجاز مبرزا عناية العلماء المسلمين بهذا المجال:<< وتمثّلت عناية المسلمين بهذا المجال أوّل الأمر في صورة الدّفاع عن القرآن حتّى أصبح هذا علما أفضى إلى علم كالبلاغة واستقرّ بقاء الثّاني أمارة على الأوّل؛ فالبلاغة مفتاح كشف وجه الإعجاز، ووجوه الإعجاز أساس علم البلاغة[2] >>،وفي هذا الصّدد يقول باحث آخر:<< إذ من الثّابت أنّ تدوين البلاغة العربية وتطوّرها واكتمالها إنمّا تم في كنف دراسة الإعجاز القرآني، ومحاولة الكشف عن خصائصه البيانيّة التّي بوّأته هذه القمّة المعجزة >>[3] .

---

(1) المرجع نفسه: ص 87 .

(2) حسن عبد الفتاّح، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، ص329 .

(3) عمر باحذاق، مرجع سبق ذكره، ص 8 .

*المبحث الأول:

الرماني ومنهجه في الإعجاز القرآني

*علي بن عيسى الرماني (290 – 384 هـ) *

ومعتـــزلي رام عـــزل ولا يتـــي عن شرف العالي بهم وأرتفع

فما طاوعتني نفسي وأن أطيعها ولا أذن القرآن لي في إتباعه

طبعت على حب الوصي ولم يكن لينتقل مطبوع الهوى عن طبعه

الفهرست ابن النديم

إعداد:إسماعيل بن حويط

المبحث الأول :أسمه ونسبه ونشأته:

هو علي ابن عيسى ابن علي ابن عبد الله المعروف ب"الرماني" الإخشيدي،الوراق،أبو الحسن النحوي ـ اللغوي ـ المفسر ـ المعتزلي ـ أحد الأئمة المشاهير ـ جمع بين علم الكلام والعرب [1].

الرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعدها الألف هذه النسبة بجواز أن تكون إلى الرمان وبيعه وكذالك يمكن أن تكون إلى "قصر الرمان" وهو قصر بالوسط معروف [2]،وقد تنسب إليه خلقا كثيرا .

ـ والإخشيدي:نسبة إلى أستاذه الإخشيدي المعتزل [3].

ـ ويعرف بالوراق لقيامه لأعمال الورق التي كانت شائعة في عصره وكانت تذر عليه من دخلها والعيش منها[4].

ـ ولد الرماني سنة 290هـ ببغداد وقيل سمراء وقد أشتغل بطلب العلم فالتحق بحلقة شيوخ عصره مثل أبي بكر أبي الدريد وأبي بكر ابن الزجاج وغيرهم من أساتذة اللغة والنحو.

ولكن يبدو أن أكثر شيوخه أثرا في نفسه وفي علمه هو الإخشيدي المتكلم المعتزلي المشهور في عصره،قال أصحاب التراجم أنه تخرج على يده ولكن له أثر بارز في علمه وحياته ومن لقبه الإخشيدي.

نسب إليه لكثرة ملازمته له وأخذ عنه الآراء ومن تلاميذه أبو القاسم التوخي و الجواهري وغيره م [5].

وقيل توفي ببغداد وعمره ثمان و ثمانون سنة توفي يوم الأحد في الحادي والعشرون جمادى الأولى لسنة 384هـ ودفن بالشونيزية[6] ، توفي المذهب القاضي الشافعي والشيخ أبي الفضل العراقي [7].

مكانته العلمية:

قال أصحاب التراجم <<أنه واسع الاطلاع ،غزير العلم مستقيا للأدب والنحو،لذلك لقبوه "بالنحوي ـ شيخ العرب ـ صاحب التصانيف>>

---

[1] معجم الأدباء

[2] احمد بن علي أبو فيصل العسقلاني الشافعي . لسان الميزان.(ط3، الإعلام للمطبوعات بيروت لبنان 1406 – 1986)ج210.

[3] أبو السعد عبد الكريم بن محمد بن منضور السمعاني. الأنساب . تحقيق ،عبد الله عمر البارودي. (ط1، بيروت لبنان دار العلمية 1408- 1988)، ج3، صفحة 99.

[4] علي ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بن "الأثير الجوزي" الكامل في التاريخ. (بيروت لبنان دار الفكر، 1998) ج7 .ص166

[5] لسان الميزان مرجع سبق ذكره ص225 .

[6] احمد علي أبوبكر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد بيروت لبنان دار الكتاب العلمية، ج 12، ص 17.

[7] شمس الدين علي الداودي . طبقات المفسرين . تحقيق علي محمد عمر،(القاهرة مصر مكتبةوهبة) . ط1 ،1792،ص87-88

وكان مغرما بعلوم المنطق والفلسفة ويتضح ذلك من خلال كتابته وتحليل للآراء والموضوعات يتفلسف في عبارته فيختار أوجزها راداها

على المعنى ـ سئل يوما :

لكل كتاب ترجمة فما ترجمة القرآن الكريم الذي هو كتاب الله عزوجل .

فقال(هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ)[1]

ولم تقف اهتمامات الرماني العلمية عند حدود اللغة ونحوى أو علوم المنطق والفلسفة والفلك ـ بل تحدث ذلك إلى العلوم الدينية علوم القران والحديث والفقه حيث ألف فيها مصنفات كثيرة

آراء العلماء فيه :

ذكر السيوطي << إنه لم يرى مثله قط علما بالنحو ، وغزارة في الكلام و بصرا بالمقالات ' واستخراجا للعوض وإيضاحا للمشاكل مع : تأله وتنزه ودين ويقن وفصاحة وفقاهة و عفافة ونظافــة>>[2]

وقال أبو الحيان التوحيدي :(وأما علي بن عيسى الرماني فعالي الرتبة في النحو واللغة والكلام و العروض والمنطق – وعيب به ـ الأنه لم يمسك طريق واضحا في النطق بل أفرد صناعة، وأظهر براعة، وقد عمل في القرآن الكريم كتابا نفيسا[3].

وقال الخطيب: مفننا في علوم كثيرة من الفقه والقران والنحو واللغة والكلام عن مذهب المعتزلة [4]

وقال الذهبي: قال التنوخي: من ذهب في زحماتا إلى أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة أبو الحسن الرماني [5]

---

[1] مصحف القرآن سورة إبراهيم الاية52.

[2] جلال الدين السيوطي .بغية الوعاه في طبقات اللغويين.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم(ط2 .بيروت لبنان المكتبة العصرية2000)ج2 ص181.

[3] أبو الحيان التوحيدي .الإمتاع والمؤنسة . تحقيق احمد أمين وزميله . (القاهرة اللجنة العلمية للتأليف والنشر 1939). ج12 .ص16.

[4] أبوبكر الخطيب تاريخ بغداد ج 12ص 16.

[5] شمس الدين الذهبي . تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام . تحقيق عبد السلام تدمري (ط 3 بيروت لبنان دار العربي.2000–1423) ص384.

كان بتشيع وقال أفضل الكلام عن الصحابة وكان من أوعية العلم على بدعته [1] ويقصد أبو عيسى الرماني

وكان يمجز بين النحو بالمنطـق حتى قال الفارسي :

أن كان النحو ما قال الرماني فليس معنا شيء، وإذا كان ما نقول نحن فليس مع "الرماني" شيء ، وكان النحويون في زماننا ثلاثة :

واحد لا يفهم جميع كلامه وهو الرماني

وواحد يفهم بعض كلامه هو أبن الفارس

وواحد يفهم كلامه بلا أستاذ وهو السير في[2]

أثاره العلمية : صنف الرماني مجموعة ضخمة من المصنفات ، قدرتها بعض المصادر بما يقرب المائة كتاب معظمها النحو الذي برع فيه و اشتهر به من ذلك المؤلفات في جانب علوم الدين منها:

- ✓ تفسير القرن المجيد : وقد أختصره عبد الملك بن علي المؤذن الهوا ري .
- ✓ النكت في إعجاز القران الكريم :وهي رسالة علمية بليغة ضمن ثلاثة رسائل في الإعجاز القرآني بدار المعارف المصرية .
- ✓ شرح معاني القرآن للزجاجي .
- ✓ الجامع في علوم القران .
- ✓ التفات القران [3]

أما الكتب النحوية فنذكر منه

- ✓ شرح كتابي المدخل والمقتضب للمبرد.
- ✓ شرح كتاب سيبويه.
- ✓ شرح مختصر الاجرمية .
- ✓ شرح الألف وإلام للمازني .

---

[1] شمس الذين الذهبي .السير أعلام النبلاء .تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد منعم (ط11بيروت لبنان الرسالة 1974)ج 16 – ص 533.

[2] صلاح الدين ألصفدي .الوافي بالوفيات . (ط2 فر أنز شتايز بفيبادن1394-1974)ج 21 ص 327.

[3] احمد علي أبوبكر الخطيب، مرجع سبق ذكره؛ ج12 ،ص17.

- ✓ شرح كتب الموجز لأبن السراج.

تلميـــــذه: وقد كان من تلميذ الرمانـــي أبو الحيان التوحيـــدي وانو القاسم علي أبن المحسن التنوخي و كلهما معتزلي.

المطلب الثاني : تعريف بالرسالة .

رسالة الرماني" النكت في القران الكريم" طبعت مع رسالتين أخريين إحداهما "بيان إعجاز القرآن" لأبي سليمان الخطابي والشافية.

و"الرسالة الشافية "لأبي بكر الجرجاني ، وذلك ضمن كتاب

<< ثلاثة رسائل في الإعجاز القرآن >> تحقيق كل من محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ، وهي من منشورات دار المعارف بمصر.

قد طبع الكتاب لثلاث طبعات و السنة الأولى للطبع 1976م ، ومع ذلك فكتاب ناذر والنسخ محدودة ، و تقع رسالة الرماني في ثماني وثمنين صفحة من القطع المتوسط[1] وهي رسالة إعجازية أدبية بلاغية قيمة عكست لنا اختصاص العلمي .

ومنهج الاستدلالي التحليل ،وفي تواصل الأفكار والآراء و مفهومه للإعجاز القرآني ، وقد أجاب بتلك الرسالة على سؤال حول النكت في إعجاز القرآن الكريم :

فقال: نظم وهو الإعجاز القرآني تظهر من سبعة جهات :

1 ترك المعارضة مع توفير الدواعي وشدة الحاجة و 2التحدي للكافة 3الصرفة 4 البلاغة 5الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية 6نقيض العادة 7 والقياس بكل معجزة

أما البلاغة فقد قسمها إلى ثلاثة طبقات .

فما كان في أعلاها معجز ، وهذه بلاغة القران ،ثم عرف البلاغة بأنها القرآن. ثم عرف البلاغة بأنها "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، وعلى طبقة في الحسن.

كما قسم الرماني بلاغة القران فجعلها عشرة أقسام :

1-الإيجاز 2-التشبيه 3- الاستعارة 4 – اللائم 5- الفواصل 6- التجانس

---

[1] ثلاثة رسائل في الإعجاز القرآني؛ تحقيق محمد خلف الله و الدكتور محمد زغلول(ط3 القاهرة مصر دار المعارف 1990).ص75.

7- التصريف 8- التضمين 9- المبالغة 10- حسن البيان[1] .

ثالثا :

خص الرماني رسالته بجانب كبير من البلاغة حيث خص لكل قسم بابا على حدى، ابرز فيها سميات البلاغة وأدق خصائصها، و الملاحظ أيضا أنه أولى اهتماما بتوفير الدواعي والصرفة .

وختم بالإجابة عن سؤال أورده فقال:

فلم اعتمدتم على الإعجاز بعجز العرب و المولدين وهو عندكم معجز للجميع ،مع أنه يوجد للمولدين كلام البليغ شيء كبير؟

قال له: لان العرب كانت تقيم الأوزان والإعراب بالطبع، وليس في المولدين من يقيم الإعراب بالطبع كما يقيم الأوزان و العرب على بلاغتهم اقدر لما بيننا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدين من إقامة الإعراب بالطبع .

فاءذا عجزوا عن ذلك العرب فالمولدون عنه أعجز .

المطلب الثالث : التقسيمات البلاغية عند الرماني في رسالة النكت .

يرى الرماني، أن البلاغة ثلاث طبقات ومنها ماهو في وسط بن أعلى الطبقة وأدنى الطبقة[2].

-ثم أعتبر أعلاها طبقة بأنه معجز ، وهو بلاغة القران .

-وما عداه فهو كبلاغة البلغاء.

فعرف البلاغة بأنها " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن الصورة من اللفظ ..ثم قسم البلاغة إلـى عشــرة أقســـام[3] .

الإيجاز: تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، وإذا كان يمكن أن يعبر عنه بألفاظ القليلة هي الإيجاز وهي على وجهين .

✓ الحذف: سقاط الكلمة للايجتزا عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام القرائنِ الكلام على تفصيل اللفظ وتكثيرا عض من قيم حذف.

---

[1] المرجع نفسه ص 76.

[2] الرجع السبق الذكر ثلاث رسائل في الإعجاز ص 85.

[3] نفس المرجع ص 75 .

وأمثلة على ذلك في الحذف :

قوله تعالى﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[1]،قوله تعالى﴿ **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى** ﴾و[2]حذف الأجوبة .

وهو أبلاغ الذكر قال تعالى﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى** ﴾[3].

✓ بالقصر: فهو أغمض من الحذف و أن كان غامضا الحذف ، للحاجة إلى العلم بالمواضيع التي يصح فيها من المواضيع التي لا يصح فيها[4].

و الأمثلة علي ذلك :قال تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ [5].

التشبيه :

"يرى الرماني أن لتشبيه هو عقد مشترك حسية أو معنوية " ثم يفصل في ذلك ،فيقول مفارقا بين المشاركة الحسية و المشاركة المعنوية و يتكلم عن لأداه ، يفهم معناه في النفس وسماه عقد في النفس[6].

وقد ذكر في النكت التشبيه إلى وجهين :

1. تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجواهر بالجواهر و السواد بالسواد.
2. تشبيه شيئين مختلفين بما يجمعهما كتشبيه الشدة بالموت و تشبيه البيان بالسحر الحلال .

أم التشبيه البليغ – عند الرماني – هو إخراج الغامض إلى الظاهر فهو كشف للمعاني المحتجبة عن طريق هذه الصور البيانية .

ويقول: "التشبه البليغ إخراج للأغمض إلى الإظهار بأداة التشبيه على حسن التأليف .

---

(1) القرآن الكريم سورة يوسف الآية 82.البقرة الآية 189.

(2) سورةالرعد الآية 31.

(3) البقرة الآية 179.

(4) أنظر لمرجع السابق ص76-109.

(5) سورة النجم الآية23.

(6) لدكتور أحمد جمال العمري .المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني . (القاهرة مصر مكتبة الخانجي سنة 1410هـ-1990م) ص 120 .

وبالصفة تغلب على التشبيه به ،لذلك أنتزع منها وجه الشبه – إما أن تكون مما يقع على الحسن ، أو جرت به العادة وهذه الأمور كلها مما يقوي الصفة[1].

ويشترط الرماني في التشبيه البليغ ،حسن التأليف وانسجام العبارات واستقامتها مع بقية أجزائها وهو في أربعة وجوه.

- إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه الحاسة قال تعالى ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا** ﴾
- إخراج ما لم تجري به العادة إلى ما قد جرت به العادة والاستشهاد من قوله تعالى ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ**﴾
- إخراج ما يعالم بالبديهة إلى مالا يعالم بالبديهة والاستشهاد من قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾

إخراج مالا قوة له في صفته إلى ماله صفة قوة (2) قال تعالى: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾(3).

الاستعارة :

وثالث البحوث البلاغية التي وقف عليها الرماني هي "الاستعارة وهو يعرفه بقوله {الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة}

والفرق بين الاستعارة و التشبيه أن كان من المتشبهة في الكلام فهو على أصله، لم يتغير عنه في الاستعمال و ليس كذلك[4].

فالاستعارة ولان مخرج الاستعارة ما العبارة :{ ليست} له في أصل اللغة .

واشترط في الاستعارة شياء ، مستعار و مستعار له ، ومستعار مع

---

(1) المرجع نفسه . ص 122.

(2) المرجع السابق – ص 122.

(3) القران الكريم سورة الرحمان الآية 24.

(4) ثلاث رسائل في الأعجاز مرجع سابق الذكر ص 86.

أم المستعار : نقل عن الأصل إلى فرع للبيان و اشترط في حسن الاستعارة فهي توجب البيان لاتنوب مناب الحقيقة وستشهد بالآيتين التاليتين :

قال ﷻ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[1]

قال ﷻ ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2]

المطلب الرابع: وجوه الإعجاز عند الرماني

الأمور الصادقة المستقبلية :

أما الإخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية فإن لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل على أنها من عند علام الغيوب فمن ذلك قوله عز وجل [3]: ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** ﴾[4]

- **الأمر كما وعد الظفر بإحدى الطائفتين :**

العبر التي كان ابو سفيان ، أو الجيش الذي خرجو يحمونها من قريش ، فأطفرهم الله عز وجل بقريش يوم بدر على ما تقدم به من الوعد وكذلك قوله تعالى ﴿ **الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾[5]

الصرفة عند الرماني :

فهي صرف الهمم عن المعارضة و على ذلك يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة الصرفة أللهمم عن المعارضة وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دالت على النبوة وهذه عندنا احد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول [6] .

---

(1) سورة الفرقان الآية 23 .

(2) سورة الحجر الآية 94.

(3) الرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني . ثلاثة رسائل في الإعجاز القرآني تحقيق محمد خلف الله و الدكتور محمد زغلول(ط3 القاهرة مصر دار المعارف 1990).ص110.

(4) سورة الأنفال الآية 07.

(5) سورة الروم الآيات (1-2-3).

(6) ثلاث رسائل في الأعجاز مرجع سابق الذكر ص 110.

أن الرماني لا يقدح في بلاغة القران ، ولا بنكر تفوفه،بل هو يقر بهذا الإعجاز ويعتبر به ويحسن أن ما جاء به القرآن الكريم خارج صون البشر ومقدورهم والصّرفة عند الرماني والجاحظ ضرب من التدبير الإلهي و العناية الربانية جاءت لمصلحة المسلمين [1].

[1] أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (255هـ)الحيوان تحقيق هارون عبد السلام (ط3دار.بيروت. لبنان. الإحياء للتراث العربي 1969) ج 4 ص 85- 89 .

*المبحث الثّاني:

حوارمع الجّرجاني في وجوه الإعجاز القرآني عبر الرّسالة الشّافية

***عبد القاهر الجرجاني (471 أو 474هـ) ***

*إنّـي أقول قولا ولست أخفيه *** ولست أرهب **خصما**، إن بدا فيه*
*ما من سبيل إلى إثبات معجزة *** في **الـنّظم**،إلّا بما أصبحت أبديه*
*فما لنظم كلام أنت ناظمه *** معنى **سوى حكم** إعراب تزجّيه*

المدخل في دلائل الإعجاز، ص 9

إعداد: سفيان مطروش

*المبحث الثّاني :

حوار مع الجرجاني في وجوه الإعجاز القرآني عبر الرسّالة الشّافية

في أواخر القرن الثّاني وأوائل الثّالث بدأ الكلام في الإعجاز بصورة علميّة منظّمة ، ففي هذا العصر ظهرت أكثر النّظريات الرّئيسية في الإعجاز صادرة عن المتفلسفين والمعتزلة والمتكلّمين، وكثر الكلام في الدّين والنّبوة وبحث الإعجاز على أنّه فرع لهما[1]

حتّى أنّ أحد البّاحثين يجزم أنّ قضيّة الإعجاز القرآني جزء من أجزاء علم الكلام. [2]، فقد أصبحت هذه القضيّة تمثّل بدورها جوهر الجدال والصراع بين المتكلمين وبالأخص بين الأشاعرة [*] والمعتزلة الذين تبنّوا القول بالصّرفة على أنّها تمثّل أصل الإعجاز أو وجها من وجوهه .

إلى أن جاء رجل في القرن الخامس الهجري، يدعى الإمام عبد القاهر الجرجاني،داعيّة النّظم جاء أمّة وحده، جاء ليضع ميسمه على علم قائم برأسه ...ثم جاء من بعده ليتمّموا عمله ببراعة واقتدار مع ذلك ظلّ عمله هو منفردا بسجاياه عن أعمالهم . [3] وقريب جدّا أن يكون منذ نشأته قد شارك في معمعة الصّراع بين الأشاعرة والمعتزلة في كلّ أبواب (الكلام) ،التي شغلوا بها واصطرعوا عليها ولكن يظهر أنّ عبد القاهر كان يجعل مشاركته هذه مشوبة دائما بالحسّ المتذوّق للبيان فلمّا استوى واشتدّ واتّسع علمه بالأدب والشّعر واللّغة حتّى صار فيها إماما [4] فأصبحت تثير اهتمامه وشاغلته مسألة إعجاز القرآن الكريم؛ وهذا ما يجده كل من يتتبّع دراساته ومؤلّفاته حول هذه القضيّة مجسّدة في كتابيه :(دلائل الإعجاز) و(أسرارا البلاغة) بالإضافة إلى الرسّالة الشّافية في وجوه الإعجاز والتي تمثّل جزءا مهمّا من كتابه (دلائل الإعجاز) والتيّ نافح ودافع فيها ع ن نّظرية (النّظم) باعتبارها الأصل في الإعجاز عنده ،كما هاجم واستهجن فيها كل ما يلزم أصحاب الصّرفة من المعتزلة وستكون بعون الله وقوّته (الرّسالة الشّافية) محور دراستنا في هذا المبحث من البحث؛ وسوف نتعرّض

---

(1) حسن عبد الفتّاح أحمد، مرجع سبق ذكره، ص353.

(2) أنظر: محمود محمّد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، ص91.

(*) الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري(336 هـ) .

أنظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ص 50.

وأنظر كذلك: الإمام الشهرستاني، الملل والنحل، صحّحه وعلّق عليه، أحمد فهمي محمّد، ص81.

وينظر أيضا: محمد الفيّومي، أبو الحسن الأشعري، الكتاب الخامس ضمن سلسلة تاريخ الفرق الإسلاميّة، ص113.

(3) محمود محمّد شاكر، مرجع سبق ذكره ،ص 89.

(4) المرجع نفسه ، ص 91.

للرّسالة بالتّعريف مع تحليل ما جاء فيها من فصول وبيان منهجها، إضافة كذلك إلى بعض المحطّات هنا وهناك ستوقفنا على معالم طريق الرّسالة ، وبعد استقراء وتمعّن لما بين أيدينا من مادّة علمية مغرية، ومن خلال تصوّرنا لمراحل البحث كان لابدّ من المرور حسب رأينا ببعض الخطوات التّي لا يمكن تجاوزها لكي تكتمل الأفكار وتتّضح أكثر فأكثر، ولأنّ المواضيع مترابطة ومتداخلة فيما بينها؛ ممّا قد يؤدّي إلى صعوبة الفصل والتّمييز بينها وإلى نقصان قد يحدث في معانيها ومقاصدها الحقيقيّة، مع ما نحمله من زاد وإمكانات معرفيّة ومنهجيّة متواضعة، سيكون هذا المبحث عبارة عن ثلاثة مطالب:الأوّل منها: نقدّم فيه تعريفا بالرّجل مع ما قدّمه من جهود في قضيّة الإعجاز القرآني، إذ نركّز تحديدا على القسم الأوّل من الرّسالة والذّي عنونه ب:" الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز"، وبالنّسبة للمطلب الثّاني: نتعرّف فيه على مذهب الجرجاني في الإعجاز القرآني، وأمّا المطلب الثّالث: نتناول فيه القسم الثّاني من الرّسالة الذّي عنونه ب:" الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز والقول في الصّرفة" حيث يمثّل بدوره مربط الفرس من البحث كلّه .

***المطلب الأوّل: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في قضيّة الإعجاز القرآني .**

أوّلا– عبد القاهر الجرجاني: حياته وآثاره .

أ – حياته: (400 – 471 هـ / 1010 – 1078 م)[1]

لقد ترجم لشيخ العربيّة، العديد من أصحاب السّير والتراجم، و لعلّ الغالب في تلك التّراجم أنّها تعرض نفس الكلام حول سيرة هذا الرّجل، ارتأينا أن نّقتصر على البعض منها وبالأخصّ تلك القريبة زمنيّا منه.

1–ترجمة صاحب الوّافي بالوفيات: [2]

القاضي الجرجاني الشّافعي الأشعري، عبد القاهر بن عبد الرحمان، أبوبكر الجرجاني النّحوي المشهور، أخذ النّحو بجرجان*، عن أبي الحسن الفارسي، كان من كبار أئمّة العربية،...وكان شافعي المذهب، أشعري الأصول، مع دين وسكون، وله شعر جيّد، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . ومن شعره " السّريع".

---

[1] أنظر: تعريف بعد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: عبد المنعم خفّاجي، ص08.

[2] أنظر: صلاح الدّين الصفدي، الوافي بالوفيات:19 / 34 و35.

(*) جُرجَان: (بالضّم وآخره نون)، وهي مدينة مشهورة بين طُبرستان وخُراسان سابقا، وهي مدينة في إيران اليوم . أنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي:2/ 139.

لاتأمَن النَّفثَة مِن شاعر *** *** مَادَام حيًّا سالمًا تّاطقا
فإنَّ مَن يَمدحُكُم كَاذِبًا *** *** يُحسِنُ أَنْ يَهجُوَكُم صادقا

ومنه " مَجزُوء البَّسيط"

كبّر عَلَى العَقل لا تَرمه *** *** ومل إلَى الجَهل مَيل هَائم
وكن حمَارًا تَعش بخَير *** *** فَالسّعَد في طَلائع البَهائم

2- ترجمة الحافظ شمس الدّين الذّهبي له [1]

عبد القاهر بن عبد الرحمان، أبوبكر الجرجاني النّحوي المشهور، أخذ النّحو بجرجان عن: أبي الحسن محمد بن الحسن الفارسي [2]، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي [3]وعنه أخذ علي بن أبي زيد الفصيحي[4]، وكان من كبار أئمة العربية، شافعي المذهب، متكلما على طريقة الأشعري، مع دين وسكون...،توفي عبد القاهر رحمه الله سنة إحدى وسبعين، وقيل: سنة أربع وسبعين فالله أعلم .

3- ترجمة صاحب مرآة الجنان وعبرة اليقظان:[5]

سنة إحدى وسبعين وأربع مائة:...وفيها توفي الشيخ الإمام النّحوي العلّامة صاحب التصانيف المفيدة، عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني الشافعي الأشعري...قلت وكلامه في علم المعاني والبيان يدلّ على ...تحقيقه وديانته وتوفيقه، وقيل أنّه مات في سنة أربع وسبعين .

4- ترجمة جمال الدّين بن تغري: [6]

سنة إحدى وسبعين وأربعمائة:...وفيها توفيّ عبد القاهر، بن عبد الرحمان أبوبكر الجرجاني النّحوي شيخ العربيّة في زمانه كان إماما بارعا مفتنّا انتهت إليه ريّاسة النّحّاة في زمانه .

5- ترجمة أبي البركات بن الأنباري في نزهة الألباء:[7]

---

[1] أنظر: شمس الدّين الذّهبي، تاريخ الإسلام: 32 / 54. وسير أعلام النبلاء: 18 / 432.

[2] توفي سنة (421 هـ) ، أنظر: دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: عبد المنعم خفّاجي، ص9.

[3] له كتاب " الإيضاح في النّحو"، توفي سنة (377 هـ). أنظر: سير أعلم النبلاء: 18 / 433.

[4] سمّي بالفصيحي لكثرة إعادته ودرسه" الفصيح"، توفّي سنة (516 هـ). أنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ص274 – تاريخ الإسلام: 32 / 55.

[5] أنظر: أبي محمّد اليافعي، مرآة الجنان : 3 / 78.

[6] جمال الدّين بن تغري، النّجوم الزاهرة: 5 / 108.

[7] أبي البركات بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص264.

...وأمّا أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني النّحوي فإنّه كان من أكابر النّحويين أخذ عن أبي الحسن محمد بن الحسين...وكان يحكي عنه كثيرا، لأنّه لم يلق شيخا مشهورا في علم العربية غيره، ولأنّه لم يخرج عن جرجان في طلب العلم، وإنّما طرأ عليه أبو الحسين، فقرأ عليه، وأخذ عنه علي بن أبي زيد الفصيحي،وصنّف تصانيف كثيرة ...

ب- آثـــــاره :

1-صنّف المغني في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلّدا .[1]

2-المقتصد في شرح الإيضاح أيضا في ثلاث مجلّدات، وذكره الحافظ شمس الدّين الذّهبي باسم (مختصر شرح الإيضاح).[2]

3-إعجاز القرآن الكبير، وقد ذكره الرّافعي باسم " المعتضد" وأنه شرح لكتاب الواسطي (306 هـ) في إعجاز القرآن، ومعه شرح آخر أصغر منه.[3]

4-إعجاز القرآن الصّغير،ذكر بأنّه مطبوع باسم " دلائل الإعجاز" [4]

5-كتاب تتمّة العروض، ذكره صاحب الوافي بالوفيات: 19 / 34.

6-العوامل المائة،وهو كتاب في النّحو، الوافي بالوفيات:34/19.سير أعلم النبلاء:433/18

7-المفتاح، الوافي بالوفيات: 19/ 34.سير أعلام النبلاء: 18 / 433.

8-شرح الفاتحة في مجلّد، الوافي بالوفيات: 19 /34.سير أعلام النبلاء: 18/ 433.

9-العمدة في التصريف، الوافي بالوفيات:34/19،ذكر باسم"العمد"في سير الأعلام:433/18.

10-الجمل، الوافي بالوفيات: 34/19.سيرا لأعلام:433/18.نزهة الألباء: ص 265.

11-التّلخيص، شرح لكتاب الجمل، الوافي بالوفيات: 34/19.نزهة الألباء: ص 265.

12- التّكملة، وهو زيادات على المغنى[5]

13- التتمة في النّحو، ومنه نسخة في المتحف البريطاني[6]

14- المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، ذكر في الدلائل ص 11.

---

[1] أنظر: تصانيف الجرجاني – الوافي بالوفيات: 34/19 .سير الأعلام: 433/18.مرآة الجنان: 78/3.نزهة الألباء:265

[2] أنظر: سير أعلام النبلاء: 433/18.

[3] أنظر: مصطفى صادق الرّافعي، مرجع سبق ذكره، ص 106.

[4] أنظر: الوافي بالوفيات: 34/19.

[5] ذكره عبد المنعم خفّاجي في ترجمته لعبد القاهر الجرجاني.أنظر: دلائل الإعجاز، ص 11.

[6] أنظر: دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: عبد المنعم خفّاجي، ص 11 .

15- التّذكرة،ذكره عبد المنعم خفاجي،ص 11 (نقله عن القفطي في إنباه الرواة:190/2).

16- أسرار البلاغة، مطبوع .

17- الرّسالة الشّافية في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلّام.طبع دار المعارف بمصر.

18- دلائل الإعجاز، مطبوع.

ثانيا – جهود الجرجاني في قضيّة الإعجاز القرآني .

إنّ الدّارس لعلم (الإعجاز القرآني) ،والمتتبّع لمراحل نشأة هذا العلم يجد أنّه كان موضع اهتمام علماء اللّغة ، سواء من المتكلّمين أو من غير المتكلّمين فكلّ أدلى بدلوه تجاه هذا العلم ، بدءا بمرحلة ما قبل التّصنيف وصولا إلى مرحلة التّصنيف ، فقد كان هذا الاهتمام مجسّدا في الدّفاع عن هذا الكتاب بدفع وردّ المطاعن وشبه المشركين والملحدين[1].

بالإضافة إلى إبراز وجوه الإعجاز فيه؛ حيث افترقت وتباينت هذه الجهود والمحاولات من عالم لآخر؛ ولعلّ من أبرزهم داعيّة النّظم عبد القاهر الجرجاني فقد كانت بصمته الخاصّة من بين الدّراسات السّابقة انطلاقا من تحديد تصوّره الخاص للإعجاز في القرآن الكريم إلى جهوده ومذهبه المتميّز نحو قضيّة الإعجاز القرآني ممّا جعلنا نتساءل ونقول: ما مفهوم الإعجاز القرآني عند الجرجاني؟وما مدى جهوده وعنايته بالإعجاز؟

1– مفهوم الإعجاز القرآني عند الجرجاني :

فهم الجرجاني الإعجاز القرآني فهما خاصّا ،وقد أنتج مفهومه للإعجاز دراسات متأنيّة دقيقة ،اتضحت في أهم مؤلفاته (دلائل الإعجاز)و(أسرار البلاغة) و(الرّسالة الشّافية)[2] كما يرى أحد البحّاثأن كتاب (دلائل الإعجاز) مقدمة لفهم الإعجاز وليس حديثا في صميم الإعجاز نفسه .[3]

وقد عرض عبد القادر ـ نظريّته في الإعجاز بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون إذ يظهر مفهوم للإعجاز، في صورة كلامية [*]مركزة شارحا إيّاها من زوايـا مختلفة وذلك ليقنع قارئه بأنّ

---

[1] أنظر : طاهر إبراهيمي ،<< نظرية النّظم في التّحرير والتّنوير>> مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات13(محرّم 1433هـ/ ديسمبر2011م) ،ص 213

[2] أحمد جمال العمري ،مرجع سبق ذكره ، ص229 ، أنظر محمود شاكر ، مداخل إعجاز القرآن، ص100.

[3] دلائل الإعجاز شرح وتعليق : محمّد عبد المنعم خفّاجي ،ص26.

– أنظر سبب تأليف الكتاب :دلائل الإعجاز قرأه و علّق عليه : محمّد محمود شاكر ، ص34.

[*] أي علم الكلام .أنظر :علم الكلام وتعريفاته؛ ضمن كتاب المعتزلة تكوين العقل العربي، محمّد الفيّومي، ص82.

الإعجاز القرآني إنّما يظهر في النّظم والنّظم وحده[1]؛ وهذا ما صرّح به في كتابه (دلائل الإعجاز) إذ قال: "نظريّة النّظم التّي هي الأصل في الإعجاز "[2]

ولقد ناقش الجرجاني قضيّة الإعجاز مناقشة واسعة ودقيقة فجادل منكري الإعجاز والقائلين بالصّرفة والمنادين بإمكان المعارضة كما تعرّض لأهل الاعتزال، وقد وضّح في مصنّفاته أنّ الجانب الكلامي متممّا للجانب البلاغي فكلاهما وجهان لعملة واحدة؛ هي نظرية الإعجاز [3]

2- عبد القاهر وجهوده في قضيّة الإعجاز:

لقد ركّزنا في دراستنا لجهود الجرجاني في قضيّة الإعجاز القرآني على رسالته في الإعجاز باعتبار أنّه تحدّث فيها عن صميم الإعجاز نفسه ، وقد تناول هذه الرّسالة بالدّراسة والتّحليل الكثير من الباحثين على غرار الدكتور محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام في كتابيهما(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني) [4]،والأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي أبوعلي في كتابه (دراسات في الإعجاز البياني) [5] ، إلى غيرهم من الباحثين لا يسعنا المقال لذكرهم جميعا؛ ولهذا ارتأينا أن نّعود إلى الرّسالة الأصلية، فوجدنا أنّ هذه الرسالة خارجة من كتابه المرسوم بدلائل الإعجاز [*]، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، عن نسخة حسين جلبي المصوّرة بمعهد مخطوطات الجامعة العربية .[6]

ونجد الجرجاني قد قسّم رسالته في شكل عناصر مباشرة كي يسهل على القارئ استيعاب كلامه فيما نظنّ، مثل قوله: <<واعلم أنّه ...وإن قالوا...اعلم أنّ لكلّ...وإذا ثبت أنّهم ...،وإذا كان...>>[7]، كما أدرج فيها بعض الفصول في شكل أسئلة وأجوبة: << فصل: في فن آخر من السّؤال >>[8].

---

[1] أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص 299.

[2] دلائل الإعجاز ،شرح وتعليق : محمد عبد المنعم خفّاجي . ص26 .

[3] أحمد جمال العمرى ،مرجع سبق ذكره ،ص229 . أنظر :صبحي الصّالح ،مباحث في علوم القرآن،ص314.

[4] الطبعة الثالثة؛ مصر: دار المعارف؛ ط3 ، 137 هـ.1956 م.

[5] الطبعة الأولى؛ الأردن: دار وائل للنّشر ؛ ط1، 2000 م.

[*] هناك من يرى أنّ"الرّسالة الشّافية" أسبق من" دلائل الإعجاز" . أنظر:محمد بركات أبوعلي،مرجع سبق ذكره، ص140.

[6] أنظر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمد محمود شاكر؛ ص575.

[7] أنظر: الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز ضمن كتاب "دلائل الإعجاز"، ص 575 على سبيل المثال.

[8] أنظر:المرجع نفسه، ص 602.

والرّسالة مقسّمة كذلك إلى عنوانين رئيسين؛ الأوّل باسم: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز يتضمّن ستّة وثلاثون عنصرا من الصّفحة 573 إلى الصفحة 610 وسنحاول أن نّعرض ماورد فيه في المطلب الأول، وأمّا العنوان الثّاني فباسم: الّرسالة الشّافية في وجوه الإعجاز والقول في الصّرفة " فصل في الذّي يلزم القائلين بالصّرفة" ويشمل بدوره أربعة عشرة عنصرا تتبع ما قبلها في الترقيم،وقد خصّصنا لها مطلبا لوحدها فيما بعد (المطلب الثالث)بعون الله تعالى، نظرا لأهمّية مافيها من كلام.

يستفتح الجرجاني رسالته بأنّ لكل نوع من المعنى نوعا يقابله من اللفظ به خاص وأولى وضروري كذلك من العبارة هو في تأديته أقوم، ثم يعرض لجمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن وإذعانهم وعلمهم أن الذي سمعوه فائت لقوى البشر جميعا [1]، ويرى أحد الباحثين أن هذا العنصر من أبرز وأهم النقاط في دراسته لنظرية الإعجاز القرآني . [2]

ويتّجه بعد ذلك في الحديث عن الكلام؛ وهو أنّ للكلام سبيل يتمثّل في كلّ ما يدخله التّفاضل وأنّ لهذا التّفاضل غايات ينأى بعضها عن بعض وأنّ الأصل فيه والقدوة هم العرب، كما يستدل بقول لخالد بن صفوان وقول آخر للجاحظ مدعّما بها أفكاره كما يرى أيضا أنه إذا ثبت أنهم الأصل والقدوة حقّا فعلينا النّظر في دلائل أحوالهم وأقوالهم ،عندما تلي القرآن عليهم وتحدّوا إليه، وعليه تجده يشرح كلاّ من الدّلالتين بإبراز وإعطاء المفاهيم مع الأمثلة والأدلّة حين قال: << أمّا"الأحوال" فدلّت من حيث كان المتعارف من عادات النّاس التّي لا تختلف وطبائعهم التّي لا تتبدّل.>>[3].

ومنه يتكلّم عن المعارضة في الشّعر والنّثر عند العرب مثل(النّقائض) في قصّة جرير والفرزدق وأنّه بالرّغم من أنفة وحميّة قريش إلاّ أنّه ظهر من بينهم الرّسول ﷺ وتحدّاهم.

وأمّا "الأقوال " عنده فكثيرة: منها حديث ابن المغيرة وحديث عتبة بن ربيعة ... ؛ كما ذكر ماجاء في حديث أبي ذ ر في سبب إسلامه[4]، ويخلص عبد القاهر من خلال دلالتي

---

[1] أنظر:المرجع نفسه، ص 573.

[2] أنظر: أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره ، ص230.

[3] الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص577.

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 584 .

"الأحوال والأقوال" أنها بينت مدى استسلام العرب للعجز وعلمهم بالعظيم من الفضل والبائن من المزية.[1]

ثم ينتقل عبد القاهر إلى فصل آخر إذ يقول: << واعلم أنّ هناك بابا من التّلبيس أنت تجده يدور في أنفس قوم من الأشقياء ، وتراهم يومئون ..وهو قولهم: " قد جرت العادة بأن يبقى في الزّمان من يفوت أهله حتى يسلّموا له وحتى لا يطمع أحد في مداناته ،وحتى ليقع الإجماع منهم أنه الفرد الذي لا ينازع" ثم يذكرون امرأ القيس والشعراء الذين قدموا على من كان معهم في أعصارهم وربما ذكروا الجاحظ وكلّ مذكور بأنه الأفضل من كان في عصره، ولهم في هذا الباب خبط وخلط لا إلى غاية >>[2].

ثم تجده يذكر امرؤ القيس ومجاراة علقمة الفحل له، واحتكامهما لأم جندب [3] وذكر أيضا ماجرى بين امريء القيس والحارث اليشكري، وأن الأخبار تدل على خلاف لم يزل بين الناس فيه وفي غيره أي أشعر؟ [4]، فتراه يستدل برواية عن أمير المؤمنين علي ﷺ حين اختصم الناس إليه في أشعر الناس ؟ وما جاء عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه سأل الحطيئة:" من أشعر النّاس ؟" فصّرح له بزهير ابن أبي سلمى. [5]، كما صرّح الجرجاني أيضا بأنّ الأوائل كانوا لا يفضلّون على زهير أحدا في الشّعر، كما استدلّ كذلك برواية أخرى عن ابن عبّاس عندما طلب منه عمر ابن الخطّاب ﷺ ، بأن ينشده لشاعر الشّعراء، فتساءل ابن عبّاس:" لم كان شاعر الشّعراء؟" فأجابه ابن الخطّاب قائلا: " لأنّه لا يتتّبع وحشيّ الكلام في شعره، ولا يعاظل بين القول". [6]

ويضيف إلى الرّواية السّابقة روايتين، الأولى عن أبي عبيدة عندما قال: "أشعر النّا س ثلاثة: امرؤ القيس بن حجر، وزهير بـن أبي سلمى، والنّابغة الذبياني" [7] والثّانية عن يحى ابن سليمان الكاتب عندما بعثه المنصور إلى حمّاد الرّاوية ليسأله عن أشعر النّاس فقال له:" ذاك الأعشى صنّاجها". [8]

---

[1] أنظر: المرجع نفسه، ص 586.

[2] المرجع نفسه، ص 590.

[3] أنظر: الرجع نفسه، ص 591.

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 592.

[5] أنظر: المرجع نفسه، ص 593.

[6] أنظر أيضا: المرجع نفسه، ص 593.

[7] المرجع نفسه، ص 594.

[8] أنظر: المرجع نفسه ، ص 594.

ويرى صاحب الرّسالة أن تفضيلهم لامرئ القيس، إنّما كان على سبيل المبالغة وبعدها يتساءل عن تلك المعايير التي اتخذوها في الفضل والتقديم بين الشعراء فيقول : << إنّما لمعنى غريب يسبق إليه الشاعر فيستخرجه أو استعارة بعيدة يفطن لها، أو لطريقة في النّظم يخترعها ، ومعلوم أنّ المعوّل في دليل الإعجاز على النّظم>> .[1] إذن من كلامه هذا تجده يمهّد لنظريّته في الإعجاز وهي (النّظم) .

...تراه يهاجم المعتزلة بحديث يقول فيه:<< واعلم أنه خيّل إلى قوم من جهّال الملحدة أنّه كان في المتأخّرين من البلغاء كالجاحظ وأشباه الجاحظ، من استطاع معارضة القرآن، فترك خوفا، أو أنّهم فعلوا ذلك ثمّ أخفوه، لم يتصوّر تخيّلهم ذلك حتّى يقتحموا هذه الجهالة التي ذكرتها >>[2]

...وبعد ذلك ينتقل في فصل آخر من الكلام في الشعر إلى الكلام في النثر،حيث قال: " وكذلك السبيل في المنثور من الكلام، فانك تجد فيه متى شئت فصولا تعلم أن لن يستطاع في معانيها مثلها"[3]، ثّم استشهد بكلام لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع قولان أحدهما للحسن البصري والآخر لسيبويه، وأنّه لا مانع من أن يكون سبيل لفظ القرآن ونظمه على هذا السبيل. [4]

فالتّحدي عنده أن يجيئوا بأيّ معنى شاءوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن في الشّرف، أو حتّى يقرب منه، والدّليل عنده في ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ **آمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرِيٰهُ قُلْ فَاتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَادْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[5]؛ حيث يقدّم تفسيره الخاص بقوله: << أي مثله في النّظم، وليكن المعنى مفترى كما قلتم فلا إلى المعنى دعيتم ولكن إلى النّظم >> [6].

وإذا كان عبد القاهر بعد طول ما قام به من دراسات قد طوّف حول الإعجاز القرآني ولم يكثر في دراسته التّطبيقية من أمثلة القرآن الكريم بقدر ما أكثر وأطال في مختلف فنون القول عند

---

[1] الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص595.

[2] المرجع نفسه، ص 600.

[3] المرجع نفسه، ص 604.

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 605.

[5] سورة هود: الآية 13 .

[6] المرجع نفسه، ص 606.

العرب وأهمّها الشّعر... فإنّه مع هذا قد وضع بين أيدينا ميزانا نزن به أقدار الكلام، ونعرف به الجيّد من الرّديء، كما نفاضل به الجيّد والأجود.[1]

وممّا هو جدير بالذّكر في هذا السّبيل..أنّ عبد القاهر لم يطرق موضوع الإعجاز من غير أن يعدّ للأمر عدّته ...ويكفي أن نعرف عنه أنّه كان عالما نحويا ولغويا أديبا، ألمّ بكتب البلاغة والأدب السّابقة فقرأ البيان والتّبيين والحيوان للجاحظ...كذلك قرأ للرّمّاني والخطّابي وابن جنّي وعن هؤلاء جميعا أخذ فنون المعرفة وتأثريها، وتأثّرت دراسته البلاغية خاّصة بالجاحظ والرّماني والخطّابي [2]

***المطلب الثّاني : مذهب الجرجاني في الإعجاز القرآني .**

لا يكاد النّاظر في كتابي عبد القاهر:"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" مع طول دراسته فيها- حديثا إلا على النظم[*]...الأمر الذّي يؤكد أن هذا النّظم وحده هو الذّي وضعه عبد القاهر موضع الاعتبار في الوقوف على حقيقة الإعجاز.[3]

ولعلّ نظرية النّظم القرآني، أو هذه الفكرة العميقة والتي تتابع على تجلّيتها وإعطائها هذا البعد أو البعد النّاصع غير واحد من العلماء حتّى استوت على سوقها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني...لعلّ هذه الفكرة أو النّظرية أبرز ما قدّمه العلماء من دراسات حول إعجاز القرآن ولعلّ أحدا لم يقع قبل الجاحظ رحمه الله على هذه اللفظة ذاتها، نظم القرآن سواء تردد مفهومها في أذهان هؤلاء الذين سبقوه أو فيما أثر عنهم أم لا.[4]

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنّ الجاحظ أوّل من وضع مصطلح "النّظم" وعلّل به الإعجاز القرآني، إذ يقول:<<...عبد القاهر كان يرى أنّ علوم البلاغة علم واحد تتشعّب مباحثه، وسمّي في الدّلائل علم المعاني باسم "النّظم" وهو اصطلاح كان يشيع في بيئة الأشاعرة، إذ كانوا يعلّلون إعجاز

---

[1] صلاح الدين عبد التّواب،النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن؛ ج1، ص 154.

أنظر: عائشة عبد الرّحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، ص126.

[2] صلاح الدّين عبد التّواب، مرجع سبق ذكره، ص137.

[*] النَّظم لغة: التَّأليف، نَظَمَهُ يَنْظِمُهُ، نَظْمًا وَنِظَامًا، أنظر: لسان العرب، ابن منظور،مج 12 (بَابْ نَظَمَ)، ص578-579.

[3] صلاح الدين عبد التّواب، مرجع سبق ذكره، ص138.

[4] عدنان زرزور، مرجع سبق ذكره، ص 233- أنظر: صبا يوسف، الإعجاز اللّغوي، ص 11.

وأنظر أيضا: أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص233- أحمد ياسوف، مرجع سبق ذكره، ص38.

وينظر كذلك: إبراهيم محمود علّان، البديع في القران أنواعه ووظائفه، ص49.

القرآن بنظمه...، وحقّا إنّ الجاحظ أوّل من وضع هذا الاصطلاح وعلّل به الإعجاز القرآني >>[1].

لم تكن فكرة النّظم قبل القرن الخامس الهجري واضحة، وإنّما كانت الآراء تتصارع وتتضارب في بيئات المعتزلة والأشاعرة [*]، وجاء عبد القاهر فوجد نفسه في هذه البيئة، فأراد أن يحلّ المشكلة ويعرض فكرة واضحة جليلة [2] ؛حيث نجده قد صرّح ووضح في كتابه "الدلائل" إلى أسبقية العلماء له في تعظيم وتفخيم " نظرية النّظم " إذ قال : << وقدعلمت إطباق العلماء على تعظيم شأن "النّظم " وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، و إجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ >>[3] ، ففي هذا الكلام نحس بوضوح روح الجرجاني الذي صال وجال، ليثبت هذه الفكرة، وفنّد وسفّه ليبعد كل شبهة عن نظرية النظم . [4]

ولهذا هو يعرّف النّظم قائلا: << اعلم أنّ ليس "النّظم" إلّا أن تضع كلامك الوضع الذّي يقتضيه"علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التّي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التّي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها.[5]>>، وللباحث أحمد ياسوف تعليق على ما قدّمه داعية النظم من تكرار وهو يعرف نظريته إذ يقول:"...وهو على الرّغم من إطنابه يعود، ليقدّم تعريفا لنظريّته وكأنّما يخشى خللا في تفهّم القارئ."[6]

***نظرية النّظم: مكانتها وأهميتها في مختلف العلوم.**

1- مكانتها في الإعجاز القرآني:

يرى عبد القاهر أنّ النّظم والاستعارة هما مناط الإعجاز بحيث يكون النّظم هو الأصل في الإعجاز[7]، وتكون الاستعارة بدرجة أقل كما قدّم تعليلا لذلك حيث قال رحمه اللّه: << ونعود إلى النّسق فنقول: فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عدّدناه، لم يبق إلّا

---

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ (ط9؛مصر: دار المعارف، 1965م) ص 161.

[*] أنظر تعصّب الأشاعرة على المعتزلة، محمد الفيّومي في كتابه، المعتزلة تكوين العقل العربي،ص105.

[2] صبا يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 16.نقلا عن:أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده،ص 55.

[3] دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه، محمود شاكر، ص 80.

أنظر: أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره ص234.

[4] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير(ط1؛ سوريا:دار المكتبي،1415-1994)،ص42.

[5] دلائل الإعجاز،قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، ص 81

أنظر المرجع نفسه، شرح وتعليق: عبد المنعم خفّاجي، ص20

[6] أحمد ياسوف، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[7] أشرنا إليه في الصّفحة 34 من البحث .أنظر: دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: عبد المنعم خفّاجي، ص26.

أن يكون في " النّظم" لأنّه ليس من بعد ما أبطلنا أن يكون فيه إلا "النّظم" و"الاستعارة" ، ولا يمكن أن تجعل "الاستعارة" الأصل في الإعجاز وأن يقصر عليها، لأنّ ذلك يؤدّي إلى أن يكون الإعجاز في آيّ معدودة في مواضع من السّور الطوال مخصوصة،وإذا امتنع ذلك فيها، ثبت أنّ "النّظم" مكانه الذّي ينبغي أن يكون فيه .[1] >>

2- مكانتها في علوم اللّغة:

... استطاع عبد القاهر الجرجاني أن ينتفع بنظريّته في النّظم، بما يتصور له من علاقة المنطق باللّغة من جهة ومن جهة أخرى من ارتباط النّحو بالمنطق من أنّه منطق خاص باللّغة، ووصل به انتفاعه إلى بيان وضع اللفظ وقيمته بالنّسبة إلى معناه، حتى يخرج عن حسّيّة الكلام ولفظته. [2]

وكما تبرز نظرية النّظم بقيمتها العلمية، في الماضي والحاضر وبالاتّجاه الذي سار فيهعبد القاهر وهو اتّجاه لغوي يرفض الفصل بين اللّغة والفكر فكلاهما جزء من جسم واحد بينهما علاقة عضوية ملتحمة، لأنّ اللّغة رداء للمعاني، واللفظ يخدم المعنى ويتبعه.[3] واهتمّ عبد القاهر بالمعاني الثّواني، وبيّن دلالتها في النّظم وربط بين اللفظ والمعنى وبين دلالات الألفاظ الأسلوبية و دلالتها الثّانوية وجعل النّظم مثار القيمة اللّغوية، ومما يبيّن أهميّة العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني كما وضّحها عبد القاهر، ما توصّل إليه علماء اليوم من أنّ اللّغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات وهذا يدلّ على سبق الجرجاني بفكره وعبقريّته .[4]

3- نظرية النّظم ومكانتها في علم الكلام :

يقول الأستاذ طاهر برا هيمي في مقاله " نظريّة النّظم في التّحرير والتّنوير"، وهو يفسّر أسباب تأسيس النّظرية عند الجرجاني من الوجهة الكلامية: << وهنا يجب الوقوف على نقطتين أساسيّتين: النّقطة الأولى: أنّ النّظرية أسّست أساسا لخدمة وتأييد رأي كلامي معتبر، بل يعتبر رأي أهل السّنّة والجماعة والسّواد الأعظم في ذلك العصر، فهي بذلك اكتسبت قيمة علمية في مآلها، بالإضافة إلى قيمتها العلمية في نفسها وهو تفسير أهم وجوه الإعجاز القرآني...[5] >> ، والنّقطة الثانية: بالرّغم

---

[1] دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ص 391.

أنظر: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلّام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص197.

[2] أحد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[3] صبا يوسف النّجار، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

[5] مجلة الواحات للبحوث والدّراسات 13 (محرم 1433 هـ/ ديسمبر 2011 م) ، ص 214.

من أنّ هذه النظرية جاءت لتفسير الإعجاز القرآني وحملت في طياتها مسألة كلامية، تعتبر من عويصات مسائل علم الكلام، بل هي السّبب في تسمية هذا العلم بعلم الكلام عند البعض . [1]

وللأستاذ نظرة خاصّة في المسألة الكلامية تحديدا وهي أنّ الجرجاني كان يدافع على فكرة الأشاعرة والتّي تقول بالكلام النّفسي[*]، حيث عرض في مداخلة " الخلفية الفكرية للمشاريع البلاغية"، قولان أحدهما لتمّام حسّان والثّاني لمحمد العمرى ليفنّد بهما رأيه في القضيّة ونحن معه في ذلك، فالقول الأوّل هو:<< حين رأى عبد القاهر الجرجاني لغو المعتزلة في خلق القرآن رجع وهو الأشعري المذهب إلى فكرة الكلام النّفسي التي وردت عند الأشاعرة وفسّروا بها صفة الكلام المنسوبة إلى الذّات العلية ونسب عبد القاهر القرآن إلى الكلام النفسي ليتسنّى له إثبات قدمه...ثمّ قادته فكرة الكلام النّفسي ذاتها إلى فكرة النّظم، وهو نظم المعاني في النّفس، وبالوصول إلى هذا التّصوّر للنّظم أصبح على عبد القاهر أن يقدّم تفسيرا لعملية إنتاج الكلام >>[2] وأمّا القول الثّاني:<< فالحديث عن وضع الكلام المعاني في النفس واعتبار ذلك الوضع بما فيه الغرض من الكلام من معاني النحو(النّظم) اجتهادا بذله الجرجاني لإخراج المقولة الكلامية الأشعرية حول الكلام النّفسي من الغموض والتّجريد بأن جعلها ملموسة قابلة للفحص وصالحة للدّخول في الوصف البلاغي للإعجاز وهو يردّ بذلك تهمتين كبيرتين لصفتي الكلام النّفسي والمعاني النّفسية من طرف المعتزلة ومن يقول بقولهم.[3] >>

4- نظرية النّظم وأثرها في النّقد العربي[4]:

الباحث المتتبّع لدراسة عبد القاهر لنظرية النّظم، يرى أنّه جعل النّظم أساسا للنّقد ومرجعا في بيان القيمة الفنيّة، من حيث الحسن أو القبح كما أنّه جعل من النّظم قوانين ترشد الذّوق العربي إلى الكشف عن مرتبة الكلام وقد بذل عبد القاهر أقصى جهده لتستقر فكرته في العقول، وتطمئنّ إليها النّفوس، ولمرور الزّمن خمد الذّوق الأدبي، أو كاد، وأسدل السّتار على هذه النّظريّة العظيمة، نظرية النّظم ، وظلّ الحال على ذلك إلى أن بزغ فجر النّهضة الأدبيّة الحديثة، فدبت الحياة من جديد في هذه النّظرية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 215.

[*] هي فكرة تقوم على فصل الكلام بين المعاني بوصفها تقوم في النّفس"الكلام النّفسي" وبين الألفاظ بوصفها حروفا تلفظ أنظر: محمّد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص64 (نقلا عن صاحب المداخلة) .

[2] تمّام حسّان، الأصول دراسة ابستومولوجيا الفكر اللّغوي عند العرب، ص276 (نقلا عن صاحب المداخلة) .

[3] محمّد العمرى، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص324 (نقلا عن صاحب المداخلة).

[4] أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص247.

وفي كلام يعتبر خاتمة المطلب نقول كما قال أحد الباحثين: << لقد جعل الجرجاني نظم القرآن وجها يعلو كلّ الوجوه، وبنا عليه كل آرائه، بل لّقد جعله محور تأليفه وتصانيفه، التّي خصّصها لدراسة البلاغة العربية عامّة، والبلاغة القرآنية خاصّة >>.[1]

ونحن مع أستاذنا طاهر برا هيمي في ما طرحه من رأي عندما قال: <<إنّ المشروع البلاغي الذّي قدّمه الجرجاني ليس مشروعا بلاغيا فحسب بل هو أيضا مشروع فكري كلامي وهو حال أغلب المشاريع اللّغوية والبلاغية والنّقدية وبعض القواعد النّحوية ويتبدّى هذا جليّا للدّارس الذّي يركّز انتباهه على المباحث الخلافية في الدّرس البلاغي والنّحوي >>.[2]

وبعد هذا العرض الوجيز لما قام به عبد القاهر الجرجاني وما تناوله من دراسات في ميدان الإعجاز، يمكننا أن نّقول بحقّ أنّ عبد القاهر ينفرد من بين علماء البيان بأنّه ذو منهج يغلب عليه الذّوق...فلم تسيّد به الصّنعة أو تستنفد جهده، ولم تقض على تذوقه تلك الأساليب الفلسفية والمذاهب الكلاميّة التّي عرفت في عصره.[3]

***المطلب الثّالث: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز والقول في الصّرفة.**

بعد ما عنون الجرجاني الفصل الثّاني من رسالته بعنوان:" فصل في الذّي يلزم القائلين بالصرفة" بدأه بتفسير بما يوجب الظّنّ من حديث القول بالصّرفة، حيث يرى بأنّه يلزم هذا القول عدّة وجوه، رّبّما يعلّلون بها مقولتهم، وعلى رأس هذه الوجوه في نظره هو أنّ أوّل من قال بها توّهم أنّ التّحدّي كان بأن يأتوا بمثل لفظ ونظم القرآن، دون أن يخيّروا في المعاني كلّها، وبالتّالي يفهم من كلامه وهو يحلّل هذا الوجه من نظرة أصحاب الصّرفة أنّ العرب في مرحلة التّحدّي أصبحوا مقيّدين مقارنة بما كانوا عليه قبل نزول الوحي حيث كان لهم من البلاغة والبيان ما يعارضون ويتحدّون به الفرقان والعياذ باللّه ولكن حدث لهم نقصان في فصاحتهم، وبالتّالي يخلص صاحب الرّسالة بأنّ أيّ تبرير يصدر عنهم على غرار هذا الوجه يعتبر من الأمور الشّنيعة بّالنّسبة إليه، وهذا بقوله: << ...لأنّ في القول بها على غير هذا الوجه أمور شنيعة، يبعد أن يرتكبها العاقل ويدخل فيها >> [4]، ثمّ تجده يردّ

---

[1] أحمد جمال العمرى، مرجع سبق ذكره، ص 233.

[2] طاهر برا هيمي، مرجع سبق ذكره، ص 224.

[3] صلاح الدّين عبد التّواب، مرجع سبق ذكره، ص 153.

" نقلا عن كتاب": إعجاز القرآن، لعبد الكريم الخطيب؛ ج1 ، ص 217.

[4] الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص 611.

على مقالة المعتزلة ويهاجمها على شكل احتمالات، إذ يركّز فيها على مرحلة التّحدّي والمعارضة، ففي هذا السّياق يقول: << وذاك أنّه يلزم أن تكون العرب قد تراجعت حالها في البلاغة والبيان وفي جودة النّظم وشرف اللّفظ = وأن يكونوا قد نقصوا في قرائحهم وأذهانهم وعدموا الكثير ممّا كانوا يستطيعون [1]>> ، وبعد أن كان له رأي في البلاغة والبيان ينتقل إلى أن تكون أشعارهم وخطبهم التي قالوها من من بعد الوحي وعندما تحدّوا إلى معارضة القرآن أنّها كانت قاصرة عمّا سمع منهم من قبل وأن تكون كذلك أشعار شعراء الرّسول ﷺ، التي قالوها في مدحه عليه السلام، وفي الرّدّ على المشركين قد أصبحت أقلّ من شعرهم الذّي قالوه في الجاهلية، مما يستدعي الشّكّ والطّعن في الذّي روي في شأن حسّان بن ثابت، عندما كان يقول له خاتم النّبيّين عليه السلام (قل وروح القدس معك)[2].

ومنه يطرح اقتراحا آخر ينتقل به إلى الفصاحة في صيغة سؤال وجواب:<< فإن قالوا إنّه نقصان حدث في فصاحتهم من غير أن يشعروا به قيل لهم: فإن كان الأمر كذلك، فلم تقم عليهم حجّة،...ذلك لأنّ الآية بزعمهم إنّما كانت في المنع من نّظم ولفظ قد كان لهم ممكنا قبل أن تحدّوا>>[3].

ثمّ يرى عبد القاهر أنّه لو سلّمنا بكلامهم في النّقصان الذّي حدث لفصاحتهم من هذا الجانب تجدهم في جانب آخر ينكرون مزية القرآن على كلامهم وأنّ كلامهم باق على ما كان عليه في القديم، وأنّه لم ينقص ولم يدخله خلل وعلى أنّه يلزمهم كما قضوا في العرب من دخول النّقص في كلامهم وتراجع حالهم في الفصاحة والبيان، أن يقضوا كذلك في بلاغة النّبي ﷺ وأنّ النّبوة كانت سببا في أن يمنع شطرا من بيانه عليه الصلاة والسلام وهو أفصح العرب قاطبة من دون ريب ولا زيغ.[4]

ويقول في معرض حديث آخر: << ذاك لأنّهم إذا لم يقولوا ذلك، حصل منه أن يكون عليه السلام ، قد تلا عليهم: ﴿ ***قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا***﴾[5]، في حال هو يستطيع فيها أن يجيء بمثل القرآن

---

[1] المرجع نفسه، ص 611.

[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 611 .

[3] المرجع نفسه، ص 612 .

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 613 .

[5] سورة الإسراء: الآية 88 .

ويقدر عليه، ويتكلّم ببعض ما يوازيه في شرف اللّفظ وعلوّ النّظم...اللّهمّ إلّا اقتحموا جهالة أخرى، فيزعموا أنّه عليه السلام قد كان في الأصل دونهم في الفصاحة >> [1]

ثمّ يورد دليلين آخرين، الأوّل منهما: ما لم يرو عن العرب في زمن التّحدّي أن قالوا للنّبي ﷺ :" إنّا كنّا نستطيع قبل هذا الذّي جئتنا به، ولكنّك قد سحرتنا واحتلت في شيء حال بيننا وبينه"، فقد نسبوا القرآن إلى السّحر مباشرة كما هو معلوم دون هذا الكلام، وأمّا الدّليل الثّاني عنده: أنّه أقل ما يجب في ذلك أن تذاكروه فيما بينهم ويشكوه البعض إلى البعض، ويقولوا:" مالنا قد نقصنا في قرائحنا وقد حدث كلول في أذهاننا" وهذا ما لم يحدث قطّ، وبالتّالي فهذه الأدلّة عند الجرجاني تثبت أنّ القول بالصّرفة قول فاسد ورأي ليس من آراء ذوي التّحصيل. [2]

والظّاهر أنّ كلّ هذه الأدلّة لم تشف غليله، فها هو يسرد أدلّة أخرى منها؛ ما هو موجود في سياق آية التّحدّي ما يدل على فساد تلك المقولة، وذلك أنّه لا يقال عن الشّيء يمنعه الإنسان بعد القدرة عليه وبعد أن كان يكثر منه، وأنّه كذلك ليس في العرف ولا في المعقول أن يقال:" لو تعاضدتم واجتمعتم جميعكم لم تقدروا عليه" في شيء كان الواحد منهم يقدر على مثله ويسهل عليه وينتقل به، ثمّ يمنعون منه [3].وإنّما يقال ذلك حين يراد أن يقال:" إنّكم لم تستطيعوا مثله قطّ، ولا تستطيعونه ألبتّة* وعلى وجه من الوجوه ...،وقد استمددتم من غيركم لم تستطيعوه أيضا" ومنه يصبح معنى المعاضدة والمظافرة والمعاونة عند الجرجاني سوى أن تظمّ قدرتك إلى قدرة صاحبك حتى يحصل باجتماع قدرتكما ما لم يكن يحصل، وبعد الأدلة التي عرضها يذهب إلى أنّه لامساغ لحمل الآية على ما ذهبوا إليه ولا يوجد كذلك احتمال لوجه من الوجوه؛ ثمّ يقول:<< وظهر به وسائر ما تقدّم أنّ القول بالصّرفة ولا سيّما على هذا الوجه، قول في غاية البعد والتّهافت، وأنّه من جنس ما لا يعذر العاقل في اعتقاده>> [4]؛ فالواضح من كلامه أنّه يربط الصّرفة بالمعتقد وليس مجرّد فكرة أو نظريّة عابرة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 614 .

[2] أنظر: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص614 – 615.

[3] أنظر: المرجع نفسه، ص 615 .

[*] في المرجع " البتّة" بالألف، والأصح "ألبتّة" بالهمزة مثل أن نكتب "يا ألله" .

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 616.

ويرى عبد القاهر أنّه يوجد وجه آخر قد يعلّلون به مذهبهم في "الصّرفة"، حيث يعرض مجموعة من التّحاليل يبطل فيها ما يرونه في هذا الوجه من مقولتهم وممّا قاله في هذا الصّدد نجد: << فإن قلت:" فكيف يكون الكلام عليهم إذا ذهبوا في "الصّرفة" إلى الوجه الآخر

فزعموا أنّ التّحدي كان أن يأتوا في أنفس معاني القرآن بمثل نظمه ولفظه؟ وما الذّي دلّ على فساده ؟ >>[1]؛ ثمّ تراه يجيب على تلك الأسئلة التي طرحها فيقول:<< فإنّ على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ** ﴾[2] ...وذلك أنّا نعلم أنّ المعنى: فأتوا بعشر سور، تفترونها أنتم...إن كنتم تزعمون أنّي وضعت القرآن وافتريته وجئت به من عند نفسي ثمّ زعمت أنّه وحي من الله عزّ وجلّ فضعوا أنتم أيضا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أنّي افتريت معاني القرآن.. >>[3]

ثمّ يقرّب الجرجاني المعنى عندما يضرب مثلا برجل يقول شعرا فأحسن في لفظه ونظمه وأبلغ وكان له خصم يعانده .[4]

وبعد ذلك يستدلّ بتلك الأخبار التّي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وبما وصفوه به، وأنّه من المحال أن يعظّموه ويبهتون عند سماعه وحتّى يستكينون إليه، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأوّلون فيما يوازيه ويعلمون أنّه لم يعتذر عليهم لأنّهم لا يستطيعون مثله. [5]

ثمّ يعزوا إلى أمر آخر نراه الأهم في كلّ كلامه مقارنة بما سبقه، لأنّه خلص فيه إلى الوجه الحقيقي للصّرفة، وهو يقول: << وجملة الأمر أنّ علم النّبوة عندئذ والبرهان، إنّما كان يكون في الصّرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النّظم>> [6]، فالّذي يفهم من تصريحه هذا أنّ أنّ مقالة المعتزلة تقرّ بأنّ الإعجاز أصبح مقتصرا على الصّرف وحده لا على كلام الله عزّ وجلّ، والملفت أيضا للانتباه أنّه استعمل مصطلح علم النّبوّة بدلا من إعجاز القرآن البياني وتحدّي العرب، والله تعالى أعلى وأعلم .

---

[1] الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص 616 .

[2] سورة هود: الآية 13 .

[3] المرجع نفسه، ص 617 . .

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 617 .

[5] أنظر: المرجع نفسه، ص 619 .

[6] المرجع نفسه، ص 619 .

كما يرى صاحب الرّسالة أنّ أصحاب الصّرفة، قد وقعوا في أمر يقدح في أصل مقالتهم باعتبار: أنّهم نظروا لأنفسهم من وجه وأبعدوا النّظر لها من وجه آخر، وأنّه من حق المنع إذا جعل آية وبرهانا ولا سيّما للنبوّة أن يكون في أظهر الأمور وأكثرها وجودا وأسهلها على النّاس، حيث يلزم المنع في رأيه بأن يكون ظاهرا جليّا لكلّ راء وسامع، لا أن يكون المنع من خفيّ لا يعرف إلّا بالنّظر وإعمال الفكر.[1]

وبعد ذلك ينتقل عبد القاهر إلى فصل آخر بعنوان:"فصل ختامي" حيث يقول فيه: << وهذا فصل أختم به: ينبغي أن يقال لهم: ما/ هذا الذّي أخذتم به أنفسكم؟ وما هذا التّأويل منكم في عجز العرب عن معارضة القرآن؟ وما دعاكم إليه؟ وما أردتم مّنه؟ أأن يكون لكم قول يحكى وتكونوا أمّة على حدة، أم أتاكم في هذا الباب علم لم يأت النّاس؟

- فإن قالوا: أتانا فيه علم .

- قيل: أفمن نظر ذلك العلم أم من خبر؟

- فإن قالوا: من نظر.

- قيل لهم: فكأنّكم تعنون أنّكم نظرتم في نظم القرآن ونظم كلام العرب ووازنتم فوجدتموه لا يزيد إلّا بالقدر الذّي لو خلّوا والاجتهاد وإعمال الفكر ولم تفرّق عنهم خواطرهم عند القصد إليه، والصّمد له لأتوا بمثله؟

- فإن قالوا: كذلك نقول، قيل لهم: فأنتم تدّعون الآن أنّ نظركم في الفصاحة نظرا لا يغيب عنه شيء من أمرها، وأنّكم أحطتم علما بأسرارها وأصبحتم ولكم فيها فهم وعلم لم يكن للنّاس قبلكم.

- وإن قالوا: عرفنا ذلك بخبر.

- قيل: فهاتوا عرّفونا ذلك، وأنّى لهم تعريف ما لم تكن ، وتثبيت ما لم يوجد![2]

كما نجده يعرض لآخر وجه قد تحمل عليه الصّرفة وأصحابها، ثمّ يردّ عليه قائلا: << قول من قال:(إنّه يجوز أن يقدر الواحد من النّاس من بعد انقضاء زمن النّبي ﷺ ومضي وقت التّحدّي على أن يأتي بما يشبه القرآن ويكون مثله، لأنّ ذلك لا يخرج عن أن يكون قد كان معجزا في زمان النّبي

---

[1] أنظر: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص 621 .

[2] المرجع نفسه، ص 623 .

ﷺ ، وحين تحدّي العرب إليه، قول يصحّ إلّا لمن لا يجعل القرآن معجزا في نفسه ويذهب فيه إلى " الصّرفة" >>[1]

ويبيّن الجرجاني بعد ذلك إلى ما اتّفق عليه جمهور علماء أهل السّنّة والجماعة نحو وجوه الإعجاز في القرآن بقوله:<< فأمّا الذّي عليه العلماء من أنّه معجز في نفسه، وأنّه في نظمه وتأليفه على ذلك الوصف فلا يصحّ ألبتّة* >>[2]؛ ثمّ يورد فصلا آخر يتضمّن بعض النّصائح والتّوجيهات يختتم بها كلامه في جميع رسالته، وهو يقول:<< واعلم أنّ البلاء والدّاء العياء أن ليس علم الفصاحة وتمييز بعض الكلام من بعض بالّذي تستطيع أن تفهمه من شئت ومتى شئت وأن لست تملك من أمرك شيئا حتّى تظفر به بمن له طبع إذا قدحته وري وقلب إذا أريته رأى >>[3]؛ والمدقّق في كلامه يجده يلمّح إلى تعصّب خصومه "المعتزلة"، وإلى مدى غلوّ آرائهم وأنّه لقي منهم بعض الرّدود والاستهجان، وما يدلّ على ذلك هو ما صرّح به قائلا:<< ... فإذا قلت لهم: (إنّكم أتيتم مّن أنفسكم، ومن أنّكم لا تفطنون، ردّوا مثله عليك وعابوك، ووقعوا فيك،وقالوا: لا بل قرائحنا، أصحّ ونظرنا أصدق وحسّنا أذكى، وإنّما الآفّة فيكم>> [4]؛ والأمر ليس بغريب أن تسمع كلاما بتلك الجمالية من لّدن رجل يدعى بشيخ العربيّة في زمانه وأيّ زمان ؟؟؟

وفي معالم الطّريق ظهر لنا، ذلك الأسلوب الفريد مجسّدا في لغة وثقافة صاحب الرّسالة الشّافية ولقد وجدنا أنّ الأستاذ محمّد بركات أبو حمدي قد تطرّق لإبراز مكامن تلك اللّغة والثّقافة، مع بعض التّعليقات عليها؛ كما أنّه تعرّض أيضا لمواطن الاتّفاق والاختلاف بين رسالة الجرجاني ورسالة الرّمّاني وكذا رسالة الخطّابي باعتبار أنّ كتابه[5]، كان دراسة للرّسائل الثّلاث وما يهمّنا هنا سوى التّركيز على مبحث لغة وثقافة الجرجاني في رسالته.

***لغة وثقافة عبد القاهر في رسالته:**

1- إنّ لغة عبد القاهر وأسلوبه كانت في مستوى الأديب العربي الرّاقي، فلغته يسيرة، وأسلوبه واضح،

---

[1] المرجع نفسه، ص 625 .

[*] في المرجع " البتّة" .

[2] المرجع نفسه، ص 625 .

[3] المرجع نفسه، ص 626 .

[4] المرجع نفسه، ص 627 .

[5] دراسات في الإعجاز البياني، مرجع سبق ذكره في الصّفحة34من البحث.

إذ اعتمد فيه طرائق المناطقة، فهذا في ترتيب نتيجة على سبب أو في تقسيم قضيّة أو في حالة الحجاج وتوجيه الشّواهد.[1]

2- وضّح عبد القاهر منهجه من رسالته وسبب تأليفه لها، وهو منهج موضوعي يعتمد الأسس الآتية:[2]

أ-التّحرّي والتّحقيق،إذ لو حاول أيّ باحث أن يوثق الآيات والأحاديث والأشعار التي وردت في الرّسالة، أو أيّ قول استشهد به، لما وجد فيه اختلافا جوهريا عن وروده في مظانّه الأولى .

ب-الإيضاح الذّي لازمه في عرضه لموضوعه، من غير تكلّف .

ج- سار منهجه على طرائق العرب الفصحاء الأبيناء في تراكيبه وتعبيراته.

د- كان يخطّط في كتابه إلى أن تصل إلى درجة الإفهام عند القارئ ومن هنا كان مهتما بالمخاطبين ،...وكلّ هذه الأسس لا يراها كافية من غير توفيق اللّه ﷻ وعونه .

3- يستخدم عبد القاهر" وسائل معيّنة" لتبيان غرضه ومقصده، ويشترط لهذه الوسيلة أن تكون واضحة مأنوسة، من مثل أقواله: مثل الجوهرة في الصّدفة والرّامي والباني... [3]

4- يعرض إلى موضوع البلاغة العربية بين " الطّبع والصّنعة" وإن كان حديثه عرضا من غير توسعة، ويفصل الحديث بين بلاغة العرب وبلاغة العجم .[4]

5- ويربط عبد القاهر البلاغة العربية بتأثيرها في النّفس، وهذا ما شغل الكتّاب في العصر الحديث باسم"البلاغة وعلم النّفس" .

6- صنّف عبد القاهر" دلائل الإعجاز"إلى دلالتين،الأولى: دلالة الأحوال والثّانية:دلالة الأقوال وهو بهذا يقوم بعمل البّاحث النّفسي، لاستقراء نفوس غير المسلمين، وما يفكّرون به حول القرآن وإنكاره، أو ما يصدر عن المسلمين من آراء غير مستقيمة من صرفة وغيرها...

7- يتحدّث عن الطبقات، وكأنّه متأثّر بهذا بابن سلّام الجمحي (232ه) في كتابه " طبقات فحول الشّعراء "[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 127 .

[3] المرجع نفسه، ص 127 .أنظر أيضا: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص603 .

[4] المرجع نفسه، ص 127 .

[5] المرجع نفسه، ص 128 .

8- ترد كلمة" البديع" عند عبد القاهر في " الرّسالة" حاملة معنى الجديد لا المصطلح البلاغي الذّي تعارف عليه البلاغيّون، وذلك في أثناء حديثه عن مخارج الكلام.[1]

9-يربط عبد القاهر بين علم الفصاحة والذّوق والطّبع، بقوله:(اعلم أنّ البلاء والدّاء العياء أنّ ليس علم الفصاحة وتمييز الكلام...) .[2]

نلاحظ من النّص المتقدّم أنّ عبد القاهر – فيما تناهى إلينا – من أوائل من استعمل كلمة (علم) للفصاحة، كما أنّ ابن مالك(686هـ)* من أوائل من استخدم كلمة (علم) للبديع.[3]

في كلّ ما تقدّم كان عبد القاهر يمضي إلى غاية معيّنة، ويرمي إلى مرمى يعرف أبعاده، إذ يقول: والله وليّ العصمة، والمسؤول أن يجعل كلّ ما نعيد ونبدي فيه لوجهه بفضله و منّه.[4]

---

[1] دراسات في الإعجاز البياني، ص130 .أنظر: الرّسالة الشّافية في وجوه الإعجاز، ص618 .

[2] المرجع نفسه، ص 130 .راجع: الصّفحة 47 من البحث .

[*] هو بدر الدّين بن مالك صاحب كتاب المصباح (نقلا عن صاحب المرجع) .

[3] المرجع نفسه، ص 130 .

[4] المرجع نفسه، ص 131 .أنظر: الرّسالة الشّافية، ص597 . على سبيل المثال .

*خاتـمة البحث :

لقد قام هذا البحث بدراسة منهج كل من الجرجاني والرّماني في الإعجاز القرآني، وأنّ مقالة المعتزلة كانت"ربّ ضارّة نافعة"؛ على التّأليف في إعجاز القرآن البياني وعلى نشأة علوم البلاغة وقد أفضى البحث إلى نتائج وتوصيات كانت كالتّالي:

*القرآن الكريم لم يستعمل كلمة الإعجاز وإنّما استعمل مشتقات مادّة (ع ج ز).

*مصدر القول هندي.

*القول بالصَّرفة والرّد عليها هو الباعث على التّأليف في إعجاز القرآن البياني وعلى نشأة علوم البلاغة العربية.

*الرّماني عاش على مذهب المعتزلة تقية ومات على المذهب الشّافعي.

*الأصل في الإعجاز عند الجرجاني هو نظريّة النّظم.

*ما وضّحه عبد القاهر من أهميّة العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني هو ما توصّل إليه علماء اليوم من أنّ اللّغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات.

*استعمل الجرجاني مصطلح عَلَم النّبوّة بدلا من إعجاز القرآن البياني.

*عبد القاهر أوّل من استعمل كلمة علم للفصاحة.

*يربط عبد القاهر الصَّرفة بالمعتقد.

* الاختلاف المذهبي العقدي لم يثّأر سلبا على المشاريع البلاغيّة، بل طوّرها.

إن تجد عيبا فسدّ الخللا * جل من لا عيب فيه وعللا**

هذا ما تيسّر لنا قوله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. بحمد الله

* ثبت المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

1-المصـــادر:

1-الجرجاني، عبد القاهر.**دلائل الإعجاز**.شرح وتعليق: خفاجي، عبد المنعم. ط؛1 بيروت (لبنان) : دار الجيل للنشر والطباعة، 1424هـ- 2004م .

2- دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمد شاكر، محمود.القاهرة(مصر):مكتبة الخانجي،2000م

3- **الرّسالة الشافية في وجوه الإعجاز**، مستخرجة من كتاب دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمد شاكر، محمود.

4- ابن بنظور، جمال الدين. **لسان العرب**.كتبه: أمد فارس.ط1؛لبنان: دار صادر،1300هـ، المجلّد الثّاني عشر.

5- خلف الله، محمّد وزغلول سلام، محمد. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**.ط3؛مصر: دار المعارف، 1976م .

6- حمدي أبو علي، محمّد بركات. **دراسات في الإعجاز البياني**.ط1؛عمان (الأردن): دار وائل للنشر، 2000م .

7- شاكر، محمّد محمود. **مداخل إعجاز القرآن**. السعودية،مصر: دار المدني (جدّة)، مطبعة المدني (مصر)، 2002م .

8- محمّد عبد التوّاب، صلاح الدين.**النّقد الأدبي دراسة نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن**.ط1؛ القاهرة (مصر): دار الكتاب الحديث، 1424هـ- 2003م، ج1 .

2- المـراجع:

1-حسن عبد الفتاح، أحمد. **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**.

2- الحفني، عبد المنعم. **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**.ط1؛ الإسكندرية (مصر): دار الرشاد، 1413هـ- 1993م .

3- الإمام الشّهرستاني. **الملل والنّحل**. تصح وتعليق: فهمي محمد، أحمد.ط2؛ بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1413هـ .

4- الصّفدي، صلاح الدين. **الوافي بالوفيات**. تحقيق واعتناء: الأرناؤوط، أحمد، وتزكي، مصطفى.ط1؛ بيروت (لبنان): دار إحياء التراث العربي، 1420هـ- 2000م، ج19 .

5- الحموي، ياقوت .**معجم البلدان** .

6- الذّهبي، شمس الدين. **تاريخ الإسلام** .تحقيق: تدمري، عبد السّلام عمر.ط1؛ بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1414هـ- 1994م ، ج32 .

7- **سير أعلام النبلاء**. تحقيق وتعليق: الأرناءوط، شعيب والعرقسوسي، محمد نعيم.ط1؛ بيروت (لبنان): مؤسّسة الرسالة، 1405هـ- 1984م، ج18 .

8- ابن الأنباري، أبي البركات.**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**.تحقيق: السّامرّائي، إبراهيم.ط3؛ الزّرقاء (الأردن): مكتبة المنار، 1405هـ- 1985م .

9- اليافعي، أبي محمد.**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**. وضع حواشيه: المنصور، خليل.ط1؛ بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1417هـ- 1997م، ج3 .

10- بن تغري، جمال الدين.**النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. تقديم وتعليق: شمس الدين ، محمد الحسين.ط1؛ بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1413هـ- 1992م، ج5 .

13- صادق الرّافعي، مصطفى.**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**.بيروت (البنان): دار الكتاب العربي، 1425هـ- 2005م .

14- الفيّومي، محمد إبراهيم.**تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني**: المعتزلة تكوين العقل العربي.ط1؛ القاهرة (مصر): دار الفكر العربي، 1423هـ- 2002م، الكتاب الرّابع والخامس.

15- جمال العمرى، أحمد.**المباحث البلاغية في قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطوّرها حتّى القرن السّابع الهجري**.القاهرة (مصر): مكتبة الخانجي، 1410هـ- 1990م .

16- الصّالح، الصّبحي.**مباحث في علوم القرآن**.ط10؛ بيروت (لبنان): دار العلم للملايين،1977م.

17- عبد الرّحمان، عائشة.**الإعجاز البياني ومسائل نافع ابن الأزرق**.ط3؛ القاهرة (مصر): دار المعارف، 1391هـ- 1971م .

18- زرزور، محمّد عدنان.**علوم القرآن**.ط1؛ لبنان،سوريا: المكتب الإسلامي،1401هـ-1981م

19- ياسوف، أحمد.**جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتّفسير**.ط1؛ دمشق (سوريا): دار المكتبي، 1415هـ - 1994م .

20- ضيف، شوقي. **البلاغة تطوّر وتاريخ**.ط9؛ مصر: دار المعارف، 1965م .

21- مطلوب، أحمد.**عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده**.

22- الخطيب، **عبد الكريم.إعجاز القرآن** .

23- حسّان، تمّام.**الأصول ابستومولوجيا الفكر اللّغوي عند العرب** .

24- العمرى، محمّد.**البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**.

25- الجابري، محمد عابد. **بنية العقل العربي**.

3- المقلات والرّسائل الجامعية:

1-برا هيمي، طاهر " **نظرية النّظم في التّحرير والتّنوير**" مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات العدد 13 (محرّم 1433هـ- ديسمبر2001م)، ص 213-227 .

2- " **الخلفية الفكرية للمشاريع البلاغية**" ضمن نصف يوم دراسي بعنوان: البلاغة العربية من الانطباعية إلى النّصيّة يوم: ربيع الثّاني 1433هـ- 2مارس2012م، جامعة غرداية .

3- يوسف النّجّار، صبا يوسف. **الإعجاز اللّغوي بين الجرجاني والزّمخشري في كتابيهما "دلائل الإعجاز" و"الكشّاف"**. رسالة ماجستير. دون نشر، جامعة اليرموك، 2006م .

4- محمود علّان، إبراهيم. **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**. أطروحة دكتوراه. دون نشر، جامعة القدّيس يوسف (بيروت)، 1421هـ- 2000م.

-5

حمدان اللوح ،عبدالسلام ،"**حوار مع الرماني في وجوه الإعجاز القرآني** ".مجلة الجامعة الإسلامية ،المجلد السادس عشر،العدد الثاني ،(يناير2008)،ص 89-123

فهرس الموضوعات:

الموضوع : الصفحة

مقدمة : .....أ

تمهيد : 5

البحث الأول : الرمانـي ومنهجه في الأعجاز القرآني.....18

المطلب الأول: اسمه ونسبه 19

المطلب الثاني : التعريف برسالة الرماني..... 21

المطلب الثالث : التقسيمات البلاغية.....22

المطلب الرابع : وجوه الأعجاز عند الرماني.....25

المبحث الثاني : وجوار مع الجرجاني في وجوه الإعجاز القرآني.....27

المطلب الأول: عبد القاهر و جهوده في قضية الإعجاز القرآني.....28

أولا – حياته وآثاره.....29.

ثانيا – جهود الجرجاني في قضية الإعجاز القرآنـي.....32

المطلب الثاني:مذهب الجرجاني في الإعجاز

القرآني.....37

المطلب الثالث : الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز الرماني و القول في الصرفة.....41

*لغة وثقافة عبد القاهر الجرجاني في رسالته 46

- خاتـمة البحث.....49

-ثبت المصادر ومراجع البحث.....50